

الشيخ عبد الرحمن خليف

مبسلة أركان الإسلام
(المفاتيح الخاصة)

آفاق الصيام

فريد

المسلم



الزيوت للإعلام والنشر

الشيخ عبد الرحمن خليف

آفاق الصيام في الإسلام

الزيوت للإعلام والنشر

مسلسلة أركان الإسلام
(المعلقة الخامسة)

آفاق الضياء فجيد الإسلام

تأليف

الشيخ عبد الرحمان خليف

عضو المجلس الاسلامي الاعلى بتونس
والخطيب الاول بجامع عقبة بن نافع بالقيروان

الزيتونة للإعلام والنشر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

رمضان 1410 هـ — مارس 1990 م

ر.د.م.ك : ISBN : 9973-737-27-X

● تونس : 3 نهج الحجاب — 1006 تونس

الهاتف : (01)254.411

● الجزائر : حي كشيدة — باتنة

الهاتف : (04)555.478



الزيتونة للإعلام والنشر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد فإن الصيام فرضه الله على كل مسلم، ليستكمل أركان دينه.

وفقه الصيام مما ينبغي أن يعرفه كل مسلم، لقول رسول الله ﷺ : (ما عُبِدَ الله بشيءٍ أَفْضَلَ من فقهه في دين) (1) فمن هذا الحديث كان على المسلم أن يتزود بالمعرفة الكافية لما أوجب الله عليه من فروض، حتى يقوم بها على الوصف الذي شرعه الله وارتضاه.

والكتاب الذي بين يدي القارئ يتضمن تفصيل أحكام الصيام، وشيئا من آثاره الخاصة والعامة.

وقد رأيت من تمام الفائدة أن أتعرض فيه الى شيء من اختلاف المذاهب السنية لسببين :

السبب الاول :

هو أن المسلم قد يضطر الى تقليد إمام غير إمام

(1) رواه الترمذي عن ابن عباس والبيهقي عن أبي هريرة.

مذهبه، فيأخذ — عندئذ — بالقول الذي يراه أيسر له، ولا حرج عليه في أن يقلّد غير الامام الذي التزم باتباع مذهبه.

ولا يخفى أن الإلتزام بالمذهب الواحد هو الاصل المعروف لدى كل المسلمين (2) ولكنّ تقليد المسلم لأيّ إمام غير إمام مذهبه لا يخلو من أمرين أحدهما مذموم، والآخر لاحرج. فيه.

أما المذموم فهو أن يتتبع الانسان القول الأسهل في كل قضية دينية، ويمارس كل شؤون دينه على هذا النمط المتهاوي، وهو نمط قد ندّد به أهل العلم، واعتبروه دليلاً على رقة دين صاحبه.

وأما التحوّل الذي لاحرج فيه فهو تحوّل من إذا تبع مذهبه في إحدى الجزئيات لقي شدّة وعسراً من أجل حالة خاصة ألمّت به، فيضطر — عندئذ — الى تقليد إمام آخر في تلك الجزئية، ليتمكن بذلك التحوّل من أداء ما فرض الله عليه على الوجه الذي استطاعه، والله سبحانه يقول : (فاتّقوا الله ما استطعتم) (3) كما ثبت في الحديث أن الرسول ﷺ ما خيّر بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً (4).

(2) هذا الحكم لا يشمل الخواص المحيطين بأدلة الإئمة، لأنهم يستندون الى قواعد الترجيح المقررة في علم الاصول.

(3) سورة التغابن الآية رقم 16.

(4) رواه البخاري في كتاب المناقب من صحيحه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

السبب الثاني :

هو أنني اذا اقتصر على مذهب مالك فإنني أخشى أن يقع الكتاب في يد شخص غير مالكي فيستنكر بعض ما يراه مما لا معرفة له به، فحرصت — من أجل ذلك — على ذكر الاقوال المختلفة لأئمة أهل السنة، ونسبت كل قول إلى صاحبه.

وينبغي أن يعلم القارئ أن اختلاف الأئمة في أحكام الصيام لم يكن الا في مسائل قليلة جدا.

كما أن على المسلم أن يكون واثقا بأن كل قول لأيّ إمام منهم مبنيّ على سند صحيح، فرضي الله عن جميعهم.

وقد أدرجت في الكتاب قبسات من تفسير (التحرير والتنوير) ومن تفسير (المنار) في ما يتعلق بالحكمة من تشريع الصيام، ومن تاريخه لدى الأمم السابقة. وسيجد القارئ حكم بعض القضايا التي ثار حولها نقاش كثير في العصر الحاضر، كتوحيد بداية شهر رمضان ونهايته في كافة أقاليم العالم الاسلامي⁽⁵⁾، وكصيام أهل المناطق المتاخمة للقطب الشمالي⁽⁶⁾.

والله أسأل أن يوفق بفضلته كلّ المسلمين لأداء هذا الركن على الوجه الذي يحبه الله ويرتضيه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات.

القيروان في رجب 1410

(5) انظر صفحة 25

(6) انظر صفحة 60

تقوية عزائم المؤمنين

يقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١).

هذه الآية الكريمة اشتملت على ست حقائق بينة ناصعة :

— الحقيقة الأولى : أنها تضمنت نداء موجّها من الله لعباده المؤمنين خاصة ليبين لهم أن الصيام المفروض عليهم إنما هو من لوازم إيمانهم بالله ورسوله ﷺ.

— الحقيقة الثانية : إشعار أمتنا بأن الله لم يميّز عليها المؤمنين من الأمم السابقة، حيث أكرمهم بفريضة الصيام كما أكرم سائر المؤمنين.

— الحقيقة الثالثة : تنبيه الأمة الى ان عليها ان لا تستعظم مشقة الصيام، إذ قد صام المؤمنون الذين سبقوها وكان إيمانهم قد خفف عنهم مشقة الصيام، فاعتنموا بإيمانهم طاعة الله وفازوا برضوانه.

— الحقيقة الرابعة : تقوية عزائم المؤمنين من أمتنا ليقوموا بالصيام على أعلى مستوى من الكمال الممكن، فينافسوا الأمم السابقة في ميدان اكتساب الخيرات.

— الحقيقة الخامسة : توضيح الآية لجانب من
الحكمة الالهية في أداء هذا الركن العظيم، فبينت ان الصيام
من خير ما يساهم في إعداد الصائم إعدادًا خاصًا لتقوى
الله، وهل يظفر المؤمن بشيء أعز وأسعد له من التقوى ؟
— الحقيقة السادسة : هي إشعارنا — مع كل ذلك —
بأن جميع الرسائل تتحد في أصولها ومقاصدها الشريفة
العالية.

صيام الامم السابقة

روى ابن ماجة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : (صام نوح الدهر إلا يوم الفطر ويوم الاضحى).

وروى أبو داود والنسائي وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال : (أحب الصيام الى الله صيام نبي الله داود كان يصوم يوما ويفطر يوما).

وروى الديلمي عن ابن عباس حديثا رفعه الى النبي ﷺ أن موسى عليه السلام صام أربعين يوما.

صوم اليهود :

كان العبرانيون القدامى يصومون في أيام الحداد، وفي أوقات الخطر، كما كانوا يصومون تعبيرا عن شكرهم لله تعالى إذا أنجاهم من بعض الكوارث.

واعظم صيام اليهود هو الذي ما يزالون يتمسكون به، وهو ما يسمونه صوم (كبور) وهو اليوم العاشر من شهر (تسري) الشهر السابع من السنة العبرية، وهذا اليوم مفروض عليهم، ويعتبرونه يوم كفارة الخطايا.

وكيفية صيامه عندهم أنه يتبدى من غروب اليوم التاسع الى غروب اليوم العاشر، أما صيامهم في غير (كبور) فيكون نهارا فقط.

ويصومون يوما آخر بسمونه يوم (بُوريم) شكرا لله على
نجاتهم من بطش ملك الأعاجم (أحشويروش).

كما يصومون أربعة أيام أخرى شرعها لهم أبحارهم ، وهي
اليوم الأول من كلا الشهرين الرابع والخامس ، واليوم الأول من
كل من الشهرين السابع والعاشر من السنة العبرية.

صوم النصارى

الأناجيل المتداولة بين النصارى الآن لا يوجد فيها نص
على كون الصيام مفروضا، وإنما فيها مدائح للصيام واعتباره
عبادة.

وبعض الأناجيل تأمر الصائم بدهن رأسه، وغسل وجهه،
حتى لا تظهر عليه أمارات الصيام فيكون مرائيا بصومه.
وكان المسيحيون القدامى يصومون أيام الأربعاء والجمعة
والسبت من كل أسبوع.

وأشهر صوم النصارى هو الصوم الكبير الذي يسبق عيد
الفصح (2) وقد شرع لهم رهبانهم أنواعا من الصيام.
ولكن بين مذاهبهم اختلافات كثيرة في تلك الأنواع،
فمنهم من يصوم عن اللحوم فقط، ومنهم من يصوم عن
السمك، أو عن البيض أو عن الحليب، ومنهم من يترك
الأقوات الدسمة والمشروبات، ومنهم من يتناول طعاما واحدا
في اليوم، ويجوز أن يتعه بأكلة خفيفة...

وكان أراذل النصارى لا يأكلون في اليوم والليلة إلا مرة

واحدة، ثم صاروا يصومون من نصف الليل الى نصف النهار.

صيام الوثنيين

ثبت ان كثيرا من الوثنيين كانوا يصومون، ولعلمهم ورثوا الصيام عن أسلافهم المؤمنين مما شرعه الله في الرسالات الأولى، لكنهم مع امتداد الزمان تناسوا شريعة الله، وحافظوا على الصيام كعادة مألوفة، أو كرابطة قومية، أو كعلاج تستقيم به الأبدان، فقدماء المصريين كانوا يصومون، وكذلك اليونانيون، فكان (فيثاغورث) العالم الرياضي يصوم من وقت الى آخر ويأمر طلابه بالصيام، ويقول إن الصيام يساعد على العمليات الفكرية، وكان (سقراط) و(أفلاطون) يصوم كل منهما عشرة أيام.

كما أن الصيام كان معروفا لدى الرومان. أما الزرادشتيون فقد كانوا يتركون الطعام كل خامس يوم. وأما المنغوليون فكانوا يتركون الطعام كل عاشر يوم. لكنّ وثنيي الهند مايزالون يصومون الى الآن، ولكن بصورة تختلف كثيرا عن الصيام المعروف في الاسلام. وأما العرب في جاهليتهم فقد كانوا يصومون يوم عاشوراء، روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت (كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية) والمعروف أن قريشا كانت الأسوة لأكثر القبائل العربية في ما تأتي وتذر.

الصيام في الاسلام

الصيام هو أحد أركان الاسلام الخمسة التي بُني عليها الاسلام، فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: بُنِيَ الاسلام على خمس:

- (1) شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله .
- (2) وإقام الصلاة.
- (3) وإيتاء الزكاة.
- (4) وحج البيت.
- (5) وصوم رمضان(3).

ويتبين من هذا النص الصريح الصحيح أن إسلام الانسان لا يتم ولا يصحّ إلا إذا قام بجميع أركان الاسلام الخمسة.

ما هو معنى الصيام ؟

معنى الصيام في اللسان العربي هو (الإمساك) فإذا قال العربي صمت عن كلام فلان كان يريد أنه أمسك عن كلامه..

أما معنى الصيام الشرعي فهو إمساك المرء عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر الى غروب الشمس احتساباً لله تعالى .

متى فرض الله صيام شهر رمضان ؟

في يوم الاثنين بعد ليلتين من شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة أنزل الله سبحانه قوله : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (4).

وكان رسول الله ﷺ يبشر الأمة بما شرع الله لها من الطاعات في هذا الشهر المبارك ؛ فقد روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال للصحابه (نُبَشِّرُكُمْ ، قد جاءكم رمضان ، شهر مبارك ، افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتُغْلَى فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ) (5).

وروى الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوما وقد حضر رمضان : (أتاكم شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحطّ الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله إلى تنافسكم ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل).

وروى ابن خزيمة في صحيحه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من

شعبان فقال : (يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا ، من تطوع فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة في ما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبة من النار ، وكان له مثل أجره ، من غير أن ينقص من أجره شيء).

قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله ﷺ (يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على تمر ، أو شربة ماء ، أو مذقة لبن ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له ، وأعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما ، فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائما سقاه الله من حوضه شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة).

ثمرات الصيام

من حكمة الله وفضله على عباده المؤمنين أنه يسر لهم أن يكتسبوا في الصيام خيرا عميما لا يكتسبونه في سواه .

والناس يتفاوتون في مقدار ما يكسبون في صيامهم من خير ، وعلى مقدار التزام الانسان بآداب الصيام يكون مقدار ما يجني من ثماره المباركة المتنوعة ، وإنها لثمار غزيرة وفيرة ، من بينها ثمار صحية وثمار نفسية وثمار اجتماعية .

الثمار الصحية :

إن معدة الانسان في حاجة اكيدة الى الاستجمام المناسب ، حيث إن الانسان إذا نام تستريح كافة اعضاءه ، إلا المعدة ، فإنها تستمر في القيام بعملية الهضم ، بحيث لا تنقطع عن عملها الدائب لا ليلا ولا نهارا ، وسواء كان الانسان نائما أو مستيقظا .

من هنا اقتضت حكمة الله في تشريع الصيام أن يخفف عن المعدة بالصوم قليلا من ذلك الْعَبءِ المتواصل ، حتى تستجم وتواصل مهمتها بسلام .

وفوق هذا فإن الأوساط الطبية في جميع أرجاء العالم تعلن عن نتائج عجيبة من أثر الصيام في حياة الانسان .

يقول الدكتور الامريكي (ألان كوت) إننا — معشر الأمريكيين — أكثر شعوب العالم نظافة ، وأعني بذلك النظافة الخارجية ... ولقد بلغ بنا وَعَيْنُنا الجرثومي وانشغالنا بالنظافة ، حدًا جعل الآخرين يتهمونا بالافراط في هذا المجال ... ولكم كنت أتمنى لو كنا كلنا مهتمين بالقُدْر نفسه بالنظافة الداخلية ، فتخلص من السموم المتراكمة في

جميع انحاء الجسم ، من جراء الأطعمة التي نتناولها كل يوم، والهواء الفاسد الذي نستنشقه كل حين ، الأمر الذي لا يتأتى إلا بالصيام ، فالصيام كما يقال : استراتيجية للقضاء على السموم ، تعطي أجهزة الجسم شهادة صحية بالسلامة(6).

ويقول من سوء الحظ أننا نعيش ضمن ثقافة توازي ثلاث وجبات يوميا لحفظ الحياة نفسها، ونعتقد خطأ ان اغفال وجبة طعام واحدة سيكون مجازفة على صحة الفرد وسلامة بنيانه ، والحقيقة العملية هي أن الجسم يتلاءم مع تجربة الصوم ، ذلك أن الجسم يمتلك مصادر وفيرة أخرى لتغذيته خلال فترات زمنية طويلة ، بشكل يثير الدهشة ، مستغنيا عن الطعام ، مع أن التغذية تستمر كما لو كان الفرد يستهلك غذاءه اليومي المعتاد(7).

وقبل الدكتور الان كوت الامريكي يقول «لودفيك كارنارو» من أهالي البندقية : إن هذه المآدب المشينة والتي هي واسعة الانتشار اليوم لها من النتائج الضارة ما يوازي أعنف المعارك الحربية لذلك يجب علينا أن لا نأكل إلا بقدر ما هو ضروري لتسيير أجسامنا بشكل مناسب ، وإن أية زيادة فيما نتناوله من كميات الطعام تعطينا سرورا آتيا ، ولكن علينا في النهاية أن ندفع نتائج ذلك مرضا ، بل موتا في بعض الأحيان(8).

ويقول الدكتور أمين رويحة نقلاً عن الدكتور (بوشنجير):
الصوم ينقي الدم والسائل اللمفاوي ، ويحلّ الانسجة الخربة
ويجدها ، ويعيد الانسجام بين إفرازات الغدد الصماء في
الجسم كله. (9).

ويقول الآن كوت أيضاً إن خبرة ثلاثين سنة للدكتور
(نيكولايف) مع عشرة آلاف حالة صوم، تعتبر حجة دامغة
في إثبات أن الصوم يتيح للجسد استخدام قوى دفاعية ضد
أمراض كثيرة (10).

وعرض الدكتور كوت ثمانيا وعشرين ثمرة من ثمار
الصيام في صيغة جواب عن سؤال من قال :
لماذا أصوم ؟

فقال في الجواب عن هذا السؤال :
إنك تصوم للأمر التالية :

- 1 — لتخفيف وزنك بأسرع وأسهل طريقة .
- 2 — لتشعر بتحسّن جسمي وعقلي .
- 3 — لتشعر بحيوية الشباب ، ولتبدو على أكثر ما يكون
فتوة ونشاطا.
- 4 — لكي توفر قسطا من المال .
- 5 — لتعطي أجهزة جسمك فترة راحة مناسبة .
- 6 — لمعالجة العديد من الأمراض الشائعة .

- 7 — لتنظيف جسمك وتطهيره بإخراج الخبث والسموم منه .
- 8 — للتخفيف من كميات التدخين .
- 9 — لتخفيض معدل ضغط الدم وانقاص مستوى الكوليسترول فيه .
- 10 — لتترك الفرصة لجسدك كي يرمم نفسه بنفسه .
- 11 — للتخلص من التوتر النفسي أو العصبي .
- 12 — لتستمتع بالجنس وتصبح أرغب فيه .
- 13 — لتنهى الاعتماد على الأدوية والمهدئات .
- 14 — لتنام بصورة افضل .
- 15 — لتتمكن معدتك من القيام بعملها بصورة أحسن .
- 16 — لتنظيم حركة التبرز (التغوط) .
- 17 — لتشعر بالنشاط والخفة .
- 18 — لصقل الحواس وإيقاظ المواهب .
- 19 — لتنشيط العمليات الفكرية .
- 20 — لتوفير جزء من الوقت .
- 21 — لمضاعفة احترام الذات .
- 22 — لتتعلم عادات أكل أفضل .
- 23 — لمشاركة الجائعين جوعهم .
- 24 — لاكتساب القدرة على ضبط النفس .
- 25 — للسموّ بالروح والوصول الى الكشوفات الروحية .

26 — للتقيّد بالشعائر الدينية .

27 — للفت الانتباه الى الامور الاجتماعية ذات الأهمية البالغة.

28 — لابطاء عملية السير نحو الشيخوخة.

وما أصدق قول رسول الله ﷺ : (صوموا تصحوا)(11).

الثمار النفسية :

أمر الصائم موكول إلى نفس الصائم ، إذ لا رقيب عليه إلا الله ، فهو يترك شهواته مختاراً ، ويتعفف عن كل ما يعرض له من المفطرات ، من مأكّل شهوي وفاكهة يانعة ، وشراب منعش ، وغير ذلك من كل ما يستمتع به الانسان. ملاحظاً أنه بحضرة ربه في كل موطن ، فلا يأتي شيئاً قد نهاه الله عنه .

ان تكرار هذه الملاحظة الواعية تتولد عنه شدة الاستحياء من الله في الصيام ، وفي ما بعد الصيام ، فلا ينزلق بعد رمضان في أمر محرم ، لاستمرار حضوره مع الله ، وإن ذلك لثمرة عظيمة من ثمار استقامة النفس.

فإن صادف أنه بعد رمضان ثارت عليه شهواته ، أو طغت به نزواته فظلم نفسه أو ظلم غيره جاء رمضان الموالي موقظاً له من غفلته ، فاستفاق من شروده عن ربه ، وبادر الى المتاب وإصلاح ما أفسد فلم تطل غفلته عن الله .

إن شهوتي البطن والفرج أقوى الشهوات المركّبة في
الإنسان ، فإذا صبر عنهما بالصوم كان صبره عن الشهوات
الأخرى أيسر له وأسهل عليه .

ودخول الصائم في جوّ يشيع فيه تعظيم أوامر الله عند
أداء هذه العبادة من شأنه أن يكون له أثر واضح في
المحافظة على تعظيم أوامر الله في كل ما شرع من الدين .

ولما كان حجاب الغفلة يتقشّع عن القلوب المؤمنة في
رمضان ، كان أصحاب القلوب المستتيرة يكثرون فيه من
نوافل الخير ، ويعطفون على الفقراء أكثر من عطفهم عليهم
في سائر الأيام ، وربما آثرهم بعض المحسنين على نفسه .

وهكذا كان صيام شهر رمضان يصقل القلوب ، ويقوّي
الايمان ، ويرقق المشاعر ، ويغذي عناصر الخير في
النفوس .

الثمار الاجتماعية :

من شأن الصائم بحق أن يتعفف عن فضول الكلام ،
وعن فضول النظر ، وأن يتصوّن عن سماع ما لا يحل له
سماعه ، وعن التصرف بما يخرج غيره أو يؤذي شعوره ،
لأن الصائم بحق يكون مستغرقاً في الاحساس بمراقبة الله له
في جميع أحواله ، فلا تصدر عنه أيّ مظلمة من أي نوع .

ومن هنا قضت حكمة الله أن يكون مجتمع الصائمين مجتمعاً سليماً ، تسلم فيه دماؤهم وأعراضهم وأموالهم .
 والتزام الصائمين بالسلوك المذهب هو روح الصيام ،
 والا كان صيامهم أشبه بالجسد الخالي من الروح وهذا هو
 ما كشف عنه رسول الله ﷺ بقوله : (كم من صائم ليس
 له من صيامه الا الجوع والعطش) (12) كما أن في
 المجتمع من يحرمون من ثواب المراتب العالية للصائمين
 بحق ، ولو قاموا بأداء ما فرض عليهم ، لقوله ﷺ : (من
 لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس له حاجة في أن يدع
 طعامه وشرابه) (13) .

ولما كان الصيام الحق يلين القلوب ويرقق الاحساس كنا
 نرى أصحاب المؤسسات المختلفة يخففون في رمضان عن
 العمال بعض ما يقومون به من نشاط ، رحمة بهم ورفقا ،
 حيث ان الشعور بألم الجوع يجرّ ذوي القلوب المستنيرة
 إلى الاحساس بمختلف الآلام ، وفي طليعتها التعب من
 العمل الكثير ، ولعل ذلك راجع أيضا الى الاهتداء بقول
 الرسول ﷺ (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق
 بهم ، فارفق اللهم به ، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فشق
 عليهم فاشقق اللهم عليه) (14) .

ولا نفهم من التخفيف أن الانقطاع عن العمل مطلوب
 في الصيام ، لأن ذلك يتنافى مع الحكمة في كون الصيام

ما شرعه الله الا في النهار ، والنهار في الأصل هو ميدان النشاط الانساني ، فشرع الله الصيام فيه لترويض نفوس الصائمين على تحمل اعباء الحياة ، ولكن من الحكمة أيضا أن يكون العمل القائم غير مرهق للصائم حتى يظفر كل جانب من الانسان بكامل حظه في توازن واعتدال .

ومن عجيب ما يشيع في بعض المجتمعات المسلمة أن من الصائمين من يكثر خصامهم وتنازعهم لأنفه الأسباب .

ولقد توجه لي بعض الطلبة بالسؤال التالي قائلين :
لماذا نرى بعض الناس يفعلون بشدة في رمضان ، وبصورة تثير في النفس الاشفاق عليهم أحيانا ؟ .

فقلت في جوابي لهم :

إن ذلك ناشئ عن استعدادهم الذاتي للتفاعل مع الصيام ، لأن صيام رمضان يؤثر في كل شخص تأثيرا يتلاءم مع استعداده الشخصي ، وشأن رمضان في ذلك التأثير كشأن كثير من الاشياء التي تؤثر في غيرها تأثيرات مختلفة ، بل قد تكون متناقضة أحيانا .

وأعطيكُم بعض الأمثلة التي تكشف عن هذه الحقيقة ، وتلكم الأمثلة هي ما تشاهدونه في ما تفعله الريح والمطر والشمس .

الريح توجع النار الملتهبة ، وتزيدها اشتعالا ، والريح نفسها تطفئ الشموع السوقدة .

والمطر الغزير يغسل الأبنية القوية ، ويزيدها نضارة ،
والمطر نفسه يُدَمِّر الأكواخ ، ويجرفها بسيوله .

والشمس تستنير بها الأبصار السليمة وتبتهج بنورها ،
والشمس نفسها تتأذى بضوئها العيون المريضة . وهكذا
ترون أن المؤثر واحد ولكن تأثيره قد اختلف من ذات الى
اخرى تبعاً للاستعداد الخاص بكل ذات .

كما لكم ما يفعله الصيام في النفوس ، فمن الناس من
يزيدهم هدى على هداهم ، وتقوى على تقواهم ،
فيجتهدون في ألوان عديدة من نوافل الخير ، ويبسطون على
المجتمع برهم ، ولا يكثرون راحة أي فرد منه ، ومن الناس
من لا تهدأ أعصابه ولا يستريح فؤاده إلا إذا أفرغ حصينة
شره على الناس بمن في أولئك جيرانه ، بل وأهل بيته .

ومن تولى تربية مجتمع المسلمين ﷺ قد قال في شأن
كل صائم : (فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إنني
صائم) (15) .

ويبدو أن تنقية المجتمع المسلم من هذه الظاهرة
المشينة موقوف على مدى ما يبذل الدعاة في مختلف
مواقعهم من توعية وتذكير .

شهر رمضان :

هو الشهر التاسع من العام الهجري ، وهو الواقع بين
شعبان وشوال .

ويثبت أول رمضان بأحد أمرين .
 الأمر الأول: رؤية الهلال .
 الأمر الثاني: كمال شهر شعبان ثلاثين يوما .
 كما أن أول شوال يثبت بنفس الأمرين ، إما برؤية
 الهلال ، وإما بكمال شهر رمضان ثلاثين يوما .
 وقد تحدث عليه السلام عن الرؤية فقال : (صوموا لرؤيته ،
 وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين
 يوما) (16) .

بماذا تثبت الرؤية :

تثبت الرؤية عند المالكية بإخبار رجلين عدلين ، لأنها
 شهادة من الشهادات وقد قال الله تعالى : ﴿وَأَشْهَدُوا
 شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ (17) كما قال : ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي
 عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (18) .

ولا تقبل شهادتهما إلا إذا اتفقت شهادتهما في وصف
 الهلال من حيث موقعه وارتفاعه واتجاهه ... الخ .

وعند غير المالكية تقبل شهادة الرجل الواحد في رؤية
 الهلال لما ثبت من حديث عبد الله بن عمر رضي الله
 عنهما أنه قال تراءى الناس الهلال فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله أني
 رأيته ، فصام وأمر الناس بصيامه (19) .

ومع هذا فإن بعض أهل العلم يكتفي في ثبوت شهر
 رمضان بشهادة العدل الواحد ، ولكنه لا يقبل شهادة الواحد
 في ثبوت شوال ، وذلك من أجل استيفاء حق الصيام (13)

ماذا ينبغي لمن رأى الهلال ؟

ينبغي لمن يرى هلال رمضان :

- (1) ان يرفع شهادته الى المسؤول عن الأهلة في بلده .
- (2) ان يصبح صائما ، ولو لم يقبل المسؤول شهادته .
- (3) وان يأمر أهله ومن لنظره بالصيام .

أما إذا رأى هلال شوال فإن عليه :

- (1) أن يرفع شهادته الى المسؤول .
- (2) أن لا يصبح صائما لأنه يوم عيد عنده ولو لم تقبل شهادته .
- (3) أن يستتر بفطره فلا يظهره للناس .

اختلاف المطالع :

الأقاليم الاسلامية تختلف مواقعها حسب خطوط الطول في الكرة الارضية من شرقية إلى غربية.

واختلاف المواقع من شأنه ان يجعل الهلال في ليلته الأولى قد يطلع على إقليم دون إقليم .

وعلماء الأمة قد انتهجوا منهجين في هذه القضية :
المنهج الأول يرى أصحابه أنه كما لا يمكن توحيد مواقيت الصلوات اليومية ، ولا أوقات الامساك والافطار بين جميع الأقاليم الاسلامية. فكذا لا يمكن توحيد بداية الشهور.

فإذا شُهِدَ هلال رمضان في إقليم ، وجب على أهل ذلك الإقليم وحده أن يصوموا ، ويصوم أهل الإقليم المجاور لهم إذا كان الإقليم المجاور يتفق في خطوط الطول مع الإقليم الذي شُهِد فيه الهلال .

وهذا هو منهج جمهور المالكية والشافعية ، وحجتهم في ذلك هو ما رواه مسلم في صحيحه عن كريب إذ قال (رأيت الهلال بالشام ، ثم قدمت المدينة ، فقال ابن عباس : متى رأيتم الهلال ؟ قلت ليلة الجمعة ، قال أنت رأيته ؟ قلت نعم ، ورآه الناس وصاموا ، وصام معاوية ، فقال ابن عباس لكننا رأيناه ليلة السبت ، ثم قال فلانزال نصوم حتى تكمل العدة ، فقلت أولا نكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟

قال لا ، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ .

وهكذا كان سلف الأمة يأخذ كل إقليم برأيه الخاصة ، ولعل اخذهم بهذا المنهج المبني على اختلاف المطالع كان ناشئا عن تعذر الاتصال بين الأقاليم المتباعدة في ليلة واحدة على خلاف ما أصبح عليه الأمر الآن ، وهو ما دعا كثيرا من أهل العلم ليأخذوا منهجا ثانيا .

والمنهج الثاني وهو ما ذهب اليه مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف هو أنه لا عبرة باختلاف المطالع ، بحيث إذا ثبتت رؤية الهلال في إقليم ما فإنه

يجب على جميع المسلمين أن يصوموا مهما تكن أقاليمهم متباعدة ، ولكن بشرط ان تكون تلك الأقاليم مشتركة في جزء من الليلة التي أهلّ فيها الهلال وشوهد في إقليم منها . وعلى هذا الأساس فإننا لو فرضنا أن الهلال شوهد بالمملكة المغربية فإنه يكون قد بقي على طلوع الفجر في الفيلبيين مقدار ساعة وثلث حسب ما ضبطه علماء الفلك ، ومقدار ساعة وثلث كاف لأهل الفيلبيين أن يتناولوا طعام السحور ثم يدخلوا في الصيام .

إن المنهج الثاني هو الذي تراح إليه النفس . لأن من أجمل مظاهر الوحدة أن يكون المسلمون متحدين في صيامهم وفي أعيادهم ، خصوصا اذ قد تيسر في هذا العصر أن يتصل المسلمون بإخوانهم في لحظات وجيزة ، وفي أي موقع من الأرض ومع هذا فان اعتماد المنهج الثاني ينسجم مع قول الرسول ﷺ : (صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته)⁽²⁰⁾ من حيث انه خطاب للأمة بأسرها . ولأن ما يحدث بين الأمة من اختلاف في بداية شهر رمضان وعيد الفطر قد جعل سكان المناطق الحدودية بين اقليم واخر يكون الواحد من هذا الاقليم مفطرا تبعا لاقليمه بينما أخوه من أهل الاقليم المجاور يكون صائما تبعا لاقليمه ، فيلتقيان ويتبايعان معا ويتعاملان معا ، ويتألمان معا .

ولعل الوقت قد حان لاعتماد المنهج الثاني ، حتى

يساهم ذلك في نسيج وحدة المسلمين التي يحبها الله
ورسوله ﷺ .

والمنهج الثاني هو الذي أقرّه المؤتمر الثالث لعلماء
المسلمين، ولا خير في اختلاف الامة بعد هذا الاتفاق.

شروط وجوب الصيام :

يشترط لوجوب الصيام ستة شروط ، وهي :

(1) الاسلام ، فلا يجب على الكافر حتى يسلم ، ولو
صامه الكافر لما صحّ منه.

(2) البلوغ ، وينبغي ان يدرّب عليه الصبي القادر عليه .

(3) العقل ، أما المُعْمَى عليه ففي حكمه تفصيل
سيأتي .

(4) النقاء من دم الحيض والنفاس ، وتفصيل ذلك سيأتي
أيضا .

(5) القدرة على الصيام ، بخلاف العاجز لمرض أو
كبر .

(6) الاقامة ، أما المسافر فله أحكام ستأتي .

ترك الصيام بلا عذر :

الصيام هو مِئَّة من منن الله على عباده ، فرضه
لاصلاح أجسامهم وأرواحهم ، ومع ذلك يجازيهم عليه
أعظم الجزاء ، وهو الغني عن العالمين جميعا ، لكنه على

لسان نبيه توعد من خالف أمره فترك الصيام ، روى ابن عباس أن النبي ﷺ قال : (عُرِيَ الاسلام وقواعد الدين ثلاثة ، عليهن أسس الاسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله الا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان) أخرج هذا الحديث أبو يعلى الموصلي والديلمي ، وقال الذهبي حديث صحيح ثم قال : من المقرر عند المؤمنين أن من ترك صوم رمضان بلا مرض أنه شرّ من الزاني ومُدمِن الخمر ، بل يَشْكُون في إسلامه .

ولقد بيّن النبي ﷺ أن الذي يفطر يوماً واحداً من رمضان بلا عذر يفوته ثواب عظيم سوف لا يناله ولو صام من النوافل بقية حياته . فقد روى أبو هريرة أنه ﷺ قال : (من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه) (21).

الصيام مع ترك الصلاة :

من ترك الصلاة وقام بالصيام سقط عنه الصيام ، وعليه إثم عظيم من أجل تركه للصلاة التي هي أعظم أركان الاسلام ، وقد أكد علماء الاسلام أن ترك الصائم للصلاة دليل على استخفافه بدينه ، وأمانة واضحة تدل على أنه فاسق عن أمر ربه .

ثم انه ان كان ترك الصلاة من أجل أنه لا يؤمن بها فهو كافر خارج عن ملة الاسلام ، وإن كان تركه لها تهاونا بها

مع إيمانه بوجوبها ، فهو إنسان عاص لربه عصيانا عظيما ، لأنه يقترب خمسا من المعاصي الكبائر في كل يوم وليلة ، وتكرر معه على مدى الأيام التي يترك فيها الصلاة في رمضان أو في غير رمضان.

سنن الصيام ومستحباته :

للصيام سنن وآداب ينبغي للصائم أن يحافظ عليها ، ليظفر — ان شاء الله — بما أعدّ الله له من الجزاء العظيم ، فمن السنن المشروعة والآداب المطلوبة :

(1) أن يستعد للصيام بالتوبة النصوح ، عازما على أن لا يعود الى ما كان أسلف من آثام ، ولا ينبغي أن يترك المعاصي في رمضان ناويا أن يعود إليها بعد شهر الصيام فقد قال صلّى الله عليه وآله (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه) (22) والاقامة على الذنب أو الإصرار عليه شيء واحد.

(2) أن يستشعر أن صيامه لشهر رمضان يمثل صفحة جديدة في سجل أعماله الصالحة، فليستعد لأن يملأها في هذ الشهر المبارك بكل صالحة من الأعمال، وفي مقدمة ذلك أن يعزم على أن يكون صيامه خالصا لوجه الله، فلا يصومه إلا إيمانا بالله واحتسابا بالأجر على الله، فقد قال صلّى الله عليه وآله : (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) (23) .

3) أن عليه ان يجتهد في معرفة أحكام الصيام وحدوده حتى يتحفظ مما يجب عليه أن يتحفظ منه ، لقوله ﷺ : (مَن صام رمضان وعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ كَفَّرَ ما قبله) (25) .

4) يستحب من المسلم إذا رأى هلال رمضان أو هلال غيره من الشهور أن يدعو بالدعاء المأثور عن النبي ﷺ فقد كان يقول : (اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير) (25).

5) أن لا يترك السحور ، وهو الطعام الذي يتناوله الانسان عند السّحر بنية صيام اليوم الموالي ، وقد قال ﷺ : (تَسَحَّرُوا ، فَإِنَّ السَّحُورَ بَرَكَةٌ) (26) .

والسحور خاص بهذه الأمة ، فقد قال ﷺ : (إن فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السّحر) (27).

ولا يخفى أن من بركة السحور إعانة المرء على أداء الصيام ، حتى لا تشتد عليه حرارة الجوع والعطش اذا صام ولم يتسحّر.

ويتحقق معنى السّحور حتى بالشئ القليل من الطعام والشراب ، ولو بشرب جرعة من الماء ، فقد قال ﷺ : (السحور بركة فلا تدعوه ، ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء ، فإن الله وملائكته يصلّون على المتسحّرين).

(6) أن يؤخر تناول السحور لقوله ﷺ : (لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور) (28).

ووقت السحور يبدأ بعد منتصف الليل الى ما قبل طلوع الفجر ، لكن الأفضل تأخيره ، بشرط التحري من أن لا يداهمه طلوع الفجر وهو لا يشعر ، وقد ثبت أن إمساك النبي ﷺ كان قبيل الفجر بمقدار ما يتلو القارئ خمسين آية ، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه (تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة)، قيل لزيد كم كان بينهما ؟ قال خمسون آية (29).

وقد اختلف العلماء في الزمن الذي يتسع لقراءة خمسين آية ، فذهبت طائفة الى تقديره بنصف ساعة ، وقالت طائفة أخرى إن مقداره عشرون دقيقة ، ووقع تعليل هذا الزمن في قول من قال :

(وثلاث ساعة قبيل الفجر لا أكل في ذا الجزء للتحري)

ويبدو أن الاختلاف في التقدير بين عشرين دقيقة أو ثلاثين يرجع الى تقدير كل فريق ما يراه من سرعة التلاوة للآيات وترتيلها.

(7) ان يحرص على الاغتسال من الجنابة قبل الامساك ان استطاع ذلك ، ليكون الصائم على طهارة من أول صيامه . ولو أن الطهر أمر لا يشترط فيه صحة الصيام.

(8) أن يجتنب الشغب والصخب والعبارات النابية ،
وفضول الكلام ، لأن كل ذلك يتنافى مع الصيام.

ومن شأن الصائم بحق أن يلجم لسانه عن الاكثار من
الكلام الا ما تدعو اليه الحاجة من الامور المباحة.

أما الكذب والاعتياب والنميمة فانها محرمة في الصيام
وفي غيره ، ولا يخفى ان المعصية تشتد حرمتها ويعظم
إثمها. ويضاعف لها العذاب تبعاً لحُرمة الزمان والمكان ،
وقد حدثت في أيام النبي ﷺ حادثة شاء الله أن يجعلها
عبرة وتربية لهذه الأمة ، فقد روى الامام أحمد بن حنبل رضي
الله عنه عن عبيد مولى رسول الله ﷺ : (أن امرأتين
صامتا ، وأن رجلاً قال يا رسول الله إن ها هنا امرأتين قد
صامتا ، وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش فأعرض عنه
النبي ﷺ أو سكت ، ثم عاد — وأراه قال بالهاجرة —
قال يا نبي الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا قال
أدعهما ، قال فجاءتا ، قال فجيء بقدرح أو عس⁽³⁰⁾ فقال
لأحدهما قيئي ، فقأت قيحا ودما وصديداً أو لحماً حتى
ملأت نصف القدح ، ثم قال للأخرى قيئي فقأت من قيح
ودم وصديد ولحم عبيط⁽³¹⁾ وغيره حتى ملأت القدح ، ثم
قال ﷺ : (إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما ، وأفطرتا
على ما حرم الله عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى
فجعلتا تأكلان من لحوم الناس)⁽³²⁾.

إن هذه الحادثة العجيبة قد أراد الله سبحانه أن يُجَسِّم
آثارها الخطيرة في صورة مادية ، وأن يكشف النبي ﷺ
بسببها كما حدث ، فكانت من معجزاته ﷺ ، كما
صارت أثرا باقيا لتحذير هذه الأمة من شر الاغتيال .

(9) أن يحرص على أن يكون مطعمه ومشربه وملبسه من
الرزق الحلال .

وليعلم المسلم أن الالتزام بالكسب الحلال مفروض على
المسلم في كل وقت لا في خصوص رمضان ، لأن ذلك
من شأن المؤمنين المتقين ، ولقد قيل في هذا الأمر :

ليس التقى بمتق لاله حتى يطيب شرابه وطعمه
ويطيب ما تحوي وتكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامه
جاء النبي بكل ذا عن ربه فعلى النبي صلاته وسلامه

(10) أن يكثر من الصدقات في هذا الشهر تأسيًا برسول
الله ﷺ فقد كان ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون
في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل
ليلة من رمضان ، فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ حين
يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة (33).

وقد كان جبريل يدارس النبي ﷺ بالقرآن مرة واحدة
في شهر رمضان ، وفي العام الذي لقي فيه ربه دارسه جبريل
القرآن مرتين .

ومعنى المدرسة أن يقرأ جبريل شيئًا من القرآن ثم يقرأ
النبي ﷺ ما قرأه جبريل عليه السلام .

(11) أن يكثّر من تلاوة القرآن سواء أكان ذلك من حفظه أو من المصحف .

إن صلاة القرآن بشهر رمضان صلاة متينة ، فقد قال سبحانه : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ (34) كما قال ﷺ : (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام أي رب منعتك الطعام والشهوة فشفّعتني فيه ، ويقول القرآن منعتك النوم بالليل فشفّعتني فيه ، قال فيشفّعان (35) .

والأحاديث الواردة في فضل القرآن العظيم كثيرة ، فمنها ما رواه الترمذي عن ابن مسعود أنه ﷺ قال (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألَمْ حرف ، ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف) كما روى أحمد عن أبي هريرة أنه ﷺ قال (من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة) وما رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر أنه قال ، قال رسول الله ﷺ (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها) وروى البخاري ومسلم عن عائشة أنه ﷺ قال (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويستمتع فيه وهو عليه شاق له أجران) (36) كما روى

ابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال (القرآن شافع مشفع ، وما حل مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار).

كما يستحب للصائم أن يذكر لا إله إلا الله ، ومن الاستغفار ، فمما ورد في الذكر الأول قوله صلى الله عليه وسلم (أفضل الذكر لا إله إلا الله) (37) وقوله : (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لم يسبقها عمل ، ولم يبق معها سيئة) (38) ومما ورد في الاستغفار قوله صلى الله عليه وسلم : (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب) (39) .

12) أن يذكر من الدعاء كامل شهر رمضان ، ويتأكد ذلك عند الفطر ، لما رواه ابن عمر من أنه صلى الله عليه وسلم قال : (إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد) (40) وقال ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال : (ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى) (41) وكان صلى الله عليه وسلم يقول أحيانا إذا أفطر : (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) (42) ويقول أحيانا ما رواه ابن عباس عنه : (اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرنَا، فتقبل منا انك أنت السميع العليم) (43).

وكان عبد الله بن عمر يقول إذا أفطر (اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي) (44).

ويسنّ لمن أفطر عند غيره أن يدعو لهم بما ورد عن رسول الله ﷺ فيقول (أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة) (45) .

(13) أن يُعَجَّلَ الفطر عند التحقق من غروب الشمس ، فقد روى البخاري ومسلم أنه ﷺ قال : (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) وقال ﷺ : (لا يزال هذا الدين ظاهرا ما عَجَّلَ الناسَ الفطر ، فإن اليهود والنصارى يؤخرون) (46) .

وروى البيهقي والحاكم عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ لم يكن يصلي المغرب حتى يفطر، ولو على شربة ماء .
والحكمة في تعجيل الفطر هي أن يرفق الصائم بنفسه بعد تمام صومه فإن لبدنه عليه حقا ، ولكن لا بدّ من أن يكون الإفطار بعد التأكد من الغروب .

أما تأخير الإفطار بدون عذر فهو مكروه ، وإن كان بعذر كأن يكون الصائم فاقداً للطعام والشراب عند الغروب فلا كراهة في ذلك التأخير .

ويحرم على الصائم ان يؤخر إفطاره — بعد التأكد من الغروب — زاعما أن ذلك التأخير أكمل وأفضل ، لأن زعمه مخالف لما رغب فيه الرسول ﷺ .

مبطلات الصيام

ان مبطلات الصيام نوعان :
نوع يترتب عليه القضاء والكفارة .
ونوع يترتب عليه القضاء فقط .

أقسام النوع الأول :

أما أقسام النوع الأول فهي الخمسة التالية :

(1) الجماع (الاتصال الجنسي) .

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال هلكت يا رسول الله ، قال وما شأنك ؟ قال : وقعت على امرأتي في رمضان. قال فهل تجد ما تعتق به رقة ؟ قال لا ، قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا ، قال فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا ، قال اجلس ، فَأَتَى النبي ﷺ بعذق فيه تمر ، فقال تصدق به ، فقال يا رسول الله ما بين لَابَتَيْهَا (47) أهل بيتٍ أفقر منا ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت ثناياه ، قال فأطعمه إياهم ، وفي رواية قال اذهب فأطعمه أهلك .

وقد ذهب جمهور العلماء الى أن الكفارة لا تسقط بسبب عدم القدرة عليها عندما تجب على من أفطر ، بل تبقى في ذمته حتى يجدها ، وخالفهم الامام أحمد

والشافعي في أحد قوليهِ ، فذهب إلى سقوط الكفارة بالاعسار .

ثم إن المرأة والرجل سواء في وجوب الكفارة عليهما إذا كانا معا متعمدين لافساد صومهما بالجماع ، أما إذا كانت المرأة مكرهة فعليها القضاء فقط.

(2) الأكل عمدا بلا عذر.

(3) الشرب عمدا بلا عذر .

إن من أكل أو شرب متعمدا فحكمه حكم من جامع في نهار رمضان وعلى هذا الحكم اتفق أكثر أئمة المذاهب ، فقالوا بوجوب القضاء والكفارة عليه لانتهاكه حرمة الشهر ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلا أكل في رمضان ، فأمره النبي ﷺ أن يعتق رقبة ، أو يصوم شهرين ، أو يطعم ستين مسكينا (48) .

ولكن الامام الشافعي رضي الله عنه يقول بوجوب القضاء فقط على من أفسد صومه بالأكل أو الشرب .

(4) انزال المنى بسبب من الأسباب التي تفضي الى انزاله ، إذا كان الصائم يعلم أن من عادته أنه يمني إذا تعاطى ذلك السبب ، كالملاعبة ، أو تكرار النظر ، أو نحوهما .

(5) الردة عن الاسلام ، ومن ذلك سب الدين ، كما أفتى بهذا الحكم كثير من العلماء.

أقسام النوع الثاني :

وأما أقسام النوع الثاني فهي :

(1) الماء الذي يسبق الى الجوف عند مبالغة المتوضىء في المضمضة أو الاستنشاق .

(2) مباشرة الصائم لبعض المفطرات في آخر الليل وهو يظن ان الفجر لم يطلع ، ثم تبين له يقينا أن ما قام به من المفطرات كان بعد طلوع الفجر .

(3) تناول الصائم بعض المفطرات في آخر النهار ظانا أن الشمس قد غربت ، ثم اتضح له يقينا أن ما فعله كان قبل غروبها .

(4) الحيض (العادة الشهرية) ولو في اللحظة الأخيرة من النهار ، روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت (كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فتؤمر بقضاء الصوم، ولا تؤمر بقضاء الصلاة).

(5) النفاس (الولادة).

(6) الافطار لعذر شرعي كالمرض والسفر عند توفر شروطهما ، كما سيأتي بيان ذلك.

(7) الافطار في حال النسيان ، كأن يأكل أو يشرب ناسيا أنه صائم ، فيجب عليه القضاء على قول الامام مالك رضي الله عنه ، وقد ذهب جمهور الأئمة الى مخالفة الامام

مالك في هذه الجزئية ، فقالوا لا قضاء على من أفطر ناسيا ، لقوله ﷺ (من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه) (49) .
لكن مالكاً رأى أن هذا الحديث خاص بصيام النفل ، أما صيام الفرض فيجب فيه القضاء.

(8) الاستمرار على الإفطار في بقية اليوم إذا أفطر الصائم ناسيا ثم ظن أنه لا يجب عليه صيام بقية اليوم.

(9) الاستقاء عن عمد ، أما إن غلبه القيء فقاء غير مختار فلا قضاء عليه ، ولكن يجب ان يحرس على أن لا يسترجع شيئا مما حصل في فمه ، وإلا فعليه القضاء ، قال ﷺ (من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ، ومن استقاء عمدا فليقض) (50) .

إن جميع الأقسام المتقدمة تدرج في ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه حيث قال : (إن النبي ﷺ أمر الذي يفطر يوما في رمضان أن يصوم يوما مكانه) (51) .

قضاء رمضان :

قضاء رمضان هو أن يصوم المسلم — بعد رمضان — يوما أو أكثر بعدد الأيام التي كان قد أفطرها في رمضان من أجل عذر من الاعذار.

وصيام أيام القضاء مثل صيام أيام رمضان بنفس الكيفية

من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، كما يجب في صيام
القضاء كل ما يجب في صيام رمضان.

ولا تختلف أيام القضاء عن أيام رمضان إلا في شيء
واحد ، وهو التتابع ، فمن أفطر في رمضان أياما متتابعة فلا
يجب عليه أن يقضيها متتابعة ، بل هو بالخيار، إن شاء
صامها متتابعة، وإن شاء صامها متفرقة.

تأخير القضاء :

من حكم القضاء أن يؤديه المسلم — بعد زوال عذره
— في الأشهر المولية لرمضان ، ابتداء من شهر شوال إلى
شهر شعبان ، فإن تراخى ولم يقم بالقضاء في تلك الأشهر
الأحد عشر ، وبقي على تراخيه من غير عذر حتى باغته
رمضان الموالي ، فإنه يبقى مطالبا بالقضاء بعد رمضان
ويجب عليه مع القضاء أمر آخر وهو أن يطعم مسكينا عن
كل يوم يقضيه .

ومقدار إطعام المسكين هو ما يشبعه في وجبتين اثنتين .
وحكم الاطعام أنه يجب مرة واحدة ، ولا يتكرر بتكرر
السنوات فمن أفطر يوما مثلا ولم يقض ذلك اليوم حتى
مضى عليه عامان أو أكثر فإنه اذا قضى ما عليه لا يطعم الا
مرة واحدة ، لكن الأفضل له أن يبادر بالقضاء في اقرب
وقت يزول فيه عذره ، إذ لا يدري ما قد يعوقه عن القضاء
في مستقبل أيامه .

فان زال عذره الذي افطر من أجله ولم يقض ما عليه حتى مات ، فان وليه القريب يجب ان يطعم عنه مسكينا عن كل يوم .

وإلى هذا الحكم ذهب جمهور الأئمة وقال الإمام أحمد ابن حنبل يجب أن يصوم عنه وليه (52) .

كفارة الافطار عمدا :

مخالفة أمر الله ليس شيئا هينا ، ولشهر رمضان حرمة عظيمة عند الله ، ومن الواجب على المسلم أن يعظم ما أمر الله بتعظيمه من شعائر الاسلام (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) .

غير أن من الناس من تغلبه شهواته في هذا الشهر العظيم فيفطر متعمدا ، لكن المؤمن سرعان ما يندم على ما أخطأ ، وتضيق به سبل الحياة ، فرحمه الله عند ندمه والله رؤوف بعباده ، فشرع له ما يجبر الخلل الذي أصابه من تكدير صلته بالله ، وجعل ذلك الجبر تكفيرا للذنوب العظيم الذي ارتكبه في رمضان ، ولنعد مرة ثانية لحديث البخاري لتبيين أنواع الكفارة، روى البخاري ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله هكلت ، قال ﷺ : وما شأنك ؟ قال وقعت على امرأتي في رمضان ، قال فهل تجد ما تعتق به رقة ؟ قال : لا ، قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين

متتابعين ؟ قال : لا ، قال فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا .

قال ﷺ : اجلس فَأَتِي النبي ﷺ بعذق فيه تمر ، فقال تصدق به . فقال يا رسول الله ما بين لَابَتَيْهَا (53) أهل بيت أفقر منا ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت ثناياه ، قال فأطعمه إياهم .

فقد بين ﷺ ان الافطار في رمضان عن عمد لا بد له من كفارة والكفارة هي واحدة من الثلاث التالية :

(1) عتق رقبة إن كان الرقيق موجودا (54).

فإن لم يجد ما يعتق انتقل الى النوع الثاني وهو :

(2) صيام شهرين متتابعين (إن استطاعهما) بحيث إذا افطر في أي يوم من الشهرين متعمدا وجب أن يستأنف الشهرين من أولهما .

فان لم يستطع صيام الشهرين المتتابعين انتقل الى الكفارة الثالثة وهي :

(3) إطعام ستين مسكينا ، لكل مسكين ما يشبعه في وجبتين ، ويجوز ان يخرج هذا المقدار المعين للستين في يوم ، أو في أيام . بحيث يطعم في كل يوم عشرة مثلا أو أقل أو أكثر حتى يستوفي الستين .

ولابد أن يكون عدد المساكين ستين ، فلا يكفي أن يعطي طعام الستين لواحد أو عشرين مثلا ، هذا هو مذهب

الجمهور، والحنفية جَوّزوا اعطاء طعام الستين لمسكين واحد .

ثم ان الكفارة تجب على الترتيب المتقدم ، فلا ينتقل المكفّر الى النوع الثاني الا اذا عجز عن الأول ، ولا الى الثالث إلا إذا عجز عن الثاني : هذا مذهب جمهور الأئمة ، الا مالكا فانه لم يشترط الترتيب بين أنواع الكفارة ، وأجاز للمكفّر ان يختار منها ما يشاء .
ومن أحكام الكفارة أنها تتكرر بتكرر الأيام التي أفطر فيها الا عند الحنفية فانها لا تتكرر .

المعفوآت التي لا تفطر :

هناك أشياء لا تفطر، ويكثر التساؤل عنها وهي الآتية :

(1) الحقنة في الجلد أو في العرق ، والأفضل تأجيلها

إلى ما بعد الغروب .

(2) التطعيم ضد الكوليرا وغيرها من الأمراض .

(3) مداواة الجلد ببعض المراهم .

(4) ابتلاع الصائم لريقه : ولو كان كثيرا ، إذا لم يخرج

عن فمه .

(5) استعمال عود الأراك أو فرشاة الاسنان بلا معجون .

(6) معجون الاسنان مكروه ، ولكنه لا يفطر الصائم اذا

لم يتسرب منه شيء الى الحلق ، والأفضل للصائم ان لا

يستعمل معجون الاسنان في النهار حتى لو أراد إزالة ما في

فمه من رائحة ، لقول النبي ﷺ (والذي نفس محمد بيده
لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) رواه
البخاري عن أبي هريرة .

(7) ابتلاع غبار الطريق ودخان الحطب (لا غير).

(8) ابتلاع غبار مواد البناء ، وينبغي التوقي منه بقدر
الامكان ، ومع ذلك فهو لا يفطر .

(9) ابتلاع ذبابة ونحوها بدون اختياره .

(10) رشح دم اللثة (منابت الأسنان) لا يفطر ، وعلى
الصائم ان يطرحه ولا يبتلعه ، فان ارقه الرشح الرقيق
باستمراره صار كالريق لا يفطر .

وهذا الحكم خاص بالرشح الخفيف . ولا يشمل الدم
السائل من قلع سن أو ضرر ، فَإِنَّ تَسْرُّهُ لِلْجَوْفِ مَفْطَرٌ .
(11) إخراج البلغم وقذفه خارج الفم .

(12) طرح ما وصل الى فمه عند التجشؤ إذا لم يبتلع
منه شيئا .

(13) غلبة القيء إذا لم يزدرد منه شيئا .

(14) الاحتلام (خروج المنى في النوم) .

(15) التبرد بالماء من شدة الحر .

(16) تأخر غسل الجنابة لا يبطل الصوم ، ولو بقي طول
اليوم ، ولكن يحرم عليه ذلك التأخير لفوات أوقات الصلاة ،
الا اذا كان تأخير الغسل لعذر قاهر كالمرض أو عدم وجود
الماء ، فلا اثم عليه لقيام عذره .

ملاحظة :

يلحق بما تقدم مسألتان في حالتين خاصتين : وهما :
أ — الكحل إذا لم يصل طعمه الى الحلق .
ب — تقطير الدواء في العين إذا لم يصل طعمه الى الحلق .

ولكنهما لا يفطران عند أبي حنيفة والشافعي . وحجتهم
في أن الكحل لا يفطر هي أن النبي ﷺ اكتحل وهو
صائم . ولكن الامام الترمذي قال لم يصح عن النبي ﷺ
في باب الكحل للصائم شيء .

ولذلك قال مالك واحمد ان الكحل اذا وصل طعمه الى
الحلق أفطر ووجب على الصائم قضاء ذلك اليوم ، وقال
أصحابهما حتى لو صح الحديث فيحمل على أن النبي
ﷺ اكتحل باليسير مما لا يصل الى الحلق ، اما الكثير
فإن الشأن فيه أن الانسان يكتحل بالاثمد (الكحل)
فيتنخعه بعد قليل .

كما ذهب ابو حنيفة والشافعي إلى أن ما قطر في العين
لا يفطر لأن العين ليست منفذا واسعا يوصل الى الحلق ،
فهي ليست كالأنف .

ولكن ما قطر في العين يعتبر مفطرا على قول مالك
وأحمد إذا وجد طعم الدواء في الحلق ، فإن لم يوجد فلا
حرج ، وهو بعيد .

والأولى بالمرريض أن يقطر قبيل طلوع الفجر ، وأثناء الليل كله ، حفاظا على سلامة صومه ، بكل حال .

المكروهات للصائم

تكره للصائم أشياء ، وهي الآتية :

(1) اخذ الدم من أي موضع من جسده خشية أن يضعف فيضطر الى الافطار ، والأولى أخذ الدم بالليل ، الا إذا كان مضطرا لأخذه بالنهار .

(2) شم الزهور والرياحين ومياه العطورات .

(3) المبالغة في المضمضة ، والاستنشاق عند الوضوء حذرا من وصول الماء إلى حلقه .

(4) ذوق شيء من الطعام أو الدواء بلا عذر ، فإن فعل وجب عليه طرح ما ذاقه ، لئلا يصل الى حلقه ، وإلا أفطر .

(5) التفكير في الجماع.

(6) إدامة النظر الى زوجته بشهوة.

(7) تقبيل زوجته إذا كان ممن يملك نفسه كالرجل الكبير ، والا حرم عليه ذلك بالنهار .

روى الامام احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال :

(كنا عند النبي ﷺ فجاء شاب فقال يا رسول الله أقبل وأنا صائم ؟ قال لا ، فجاء شيخ فقال أقبل وأنا صائم ؟ قال

نعم ، فنظر بعضنا الى بعض ، فقال رسول الله ﷺ : (قد علمت لِمَ نظر بعضكم الى بعض ، ان الشيخ يملك نفسه) .

(8) مقدمات الجماع من لمسي وضّم ومداعبة ، وذلك إذا علم الصائم أن من عادته السلامة ، وإلا حُرّم عليه ذلك ولو لم يخرج منه المنى ، فإن أمني فعليه القضاء والكفارة .
(9) تأخير الافطار بدون سبب ، اذا تأكد من غروب الشمس .

من شرع الله لهم الافطار من أصحاب الأعذار :

المعذورون في ترك الصيام ثمانية وهم :

- (1) المريض .
 - (2) الكبير الطاعن في السن رجل كان أو امرأة .
 - (3) المسافر .
 - (4) المرأة الحامل .
 - (5) المرأة المرضع .
 - (6) المرأة الحائض .
 - (7) المرأة النفساء .
 - (8) القائم بعمل شاق .
- وكل فرد من هؤلاء له أحكام تخصه ، وإليك تفصيلها في ما يلي :

(1) المريض :

أنواع المرض كثيرة، والله سبحانه قد رخص للمريض أن يفطر، فقال تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (55).

لكن المرض يختلف في نوعه وشدته من شخص الى آخر ، ولذلك ذهب علماء السلف إلى وضع ضابط للمرض الذي يباح من أجله الافطار فقالوا هو ما يضر الصيام صاحبه ضررا محققا بأمر من ثلاثة : إما أن يتسبب عنه تعاطم المرض ، أو تأخر الشفاء منه أو حدوث علة أخرى . ومع هذا الضابط التقريبي فقد قرروا الاعتماد أيضا على أقوال الاطباء المختصين ، وبالرجوع الى الاطباء تبين أن أشد الامراض التي تدعو إلى الافطار هي التالية :

- (1) أمراض القلب عموما ، وعلى وجه الخصوص إذا كان المريض لديه استعداد لتخثر الدم .
- (2) إحتشاء العضلة القلبية .
- (3) الأمراض الرئوية الحادة .
- (4) القرحات النازفة .
- (5) السرطان .
- (6) أمراض الكبد .
- (7) أمراض الكلى .
- (8) مرض السكر لدى الأحداث .
- (9) أمراض المخ .

(10) ارتفاع ضغط الدم بصورة حادة.

(11) سرطان الدم الحاد.

(12) بعض حالات سرطان الدم المزمن.

(13) بعض أمراض المجاري البولية.

(14) بعض أمراض الحميات.

ومع هذه البيانات فلا بدّ من الرجوع إلى الطبيب المختص ليبيّن للمريض ما إذا كان يتحمّ عليه الإفطار جزماً، أو أن الصيام لا يضرّه.

والله سبحانه هو المسؤول أن يمنّ على المرضى بالشفاء، ويقبول أعذارهم في ترك الصيام.

فإذا افطر أي مريض من هؤلاء ثم عافاه الله فعليه أن يصوم بعدد الأيام التي أفطر فيها ، ولا يجب عليه أن يصومها بالتتابع بل له أن يفرقها حسب قدرته ، وحسب ما يستطيع من قضاء الأيام التي أفطر فيها .

فإن استمرّ به المرض بقية حياته لم يصم ، وأطعم مسكينا عن كل يوم ، والأطعام مقدّر بما يشبع المسكين في وجبتين اثنتين .

هذا كله في الأمراض الشديدة والمزمنة . أما إن كان المرض لا يتأثر صاحبه بالصيام كالدمل والجرب فلا يكون مبيحاً للإفطار . وكم من مرض يشفى الله منه بالصيام(56) .

(2) الكبير الطاعن في السن :

إذا بلغ الرجل أو المرأة سن الشيخوخة الى حد لا يستطيعان فيه الصيام فإن عليهما أن يفطرا ويستحب لهما أن يطعما عن كل يوم مسكينا بما يشبعه في وجبتين اثنتين ويرى الحنفية والحنابلة ان الاطعام واجب عليهما .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : رُخِّص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه (57) .

فإن استطاع أن يصوم بعض الأيام من رمضان صامها ، وإن استطاع أن يصوم في الشتاء لقضاء ما افطر في الصيف كان له ذلك .

(3) المسافر :

رخص الله للمسافر أن يفطر ، كما أباح له أن يصوم فقال سبحانه : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسَاكِينَ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (58) .

وروى أبو داود عن حمزة بن عمرو أنه قال : قلت يا رسول الله اني صاحب ظهر (59) أعالجه وأسافر عليه وأكرهه ، وإنه ربما صادفني هذا الشهر — يعني رمضان —

وأنا أجد القوة وأنا شاب ، وأجدني أن أصوم يا رسول الله
أهون علي من أن أؤخر فيكون ديننا علي .

فأصوم يا رسول الله أعظم لأجري أم أفطر ؟ قال ﷺ
أي ذلك شئت يا حمزة .

ولكن صوم المسافرين القادر على الصيام أفضل لحديث
أبي الدرداء رضي الله عنه حيث قال خرجنا مع رسول الله
ﷺ في شهر رمضان في حر شديد ، حتى إن كان أحدنا
ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا
رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحه (60) .

وإباحة الافطار للمسافر متوقفة على ثلاثة شروط وهي :

- (1) أن يكون سفره مباحا ، لا سفر معصية .
- (2) أن تكون مسافة السفر لا تقل عن اربعة وثمانين
كيلومتر ذهابا فقط لا ملفقة بين الذهاب والاياب .
- (3) أن ينوي الافطار .

وفي اليوم الاول من سفره لا يباح له الفطر إلا إذا شرع
في السفر قبل طلوع الفجر .

فإن طلع عليه الفجر وهو غير متلبس بالسفر فحكمه
حكم المقيم يجب عليه أن يصوم ، ويخرج للسفر صائما ،
في ذلك اليوم ، لكنه قد تلحقه اثناء النهار مشقة شديدة لا
يستطيع معها الاستمرار على الصيام فيجوز له أن يفطر من

أجل ما لحقه من المشقة الشديدة ، وله أن يواصل الإفطار في الأيام المولية لليوم الأول .

فإن رجع إلى مقره قبل غروب الشمس وهو مفطر فإنه يستمر على إفطاره ، ولا يُستحب له الامساك .

ومما تقدم يتبين حكم السائقين لوسائل النقل المتواصل يوميا ، وهو أن مسافة الذهاب إذا كانت اربعة وثمانين كيلومترا ، وابتدأوا السفر قبل وقت الامساك فإنهم يستمرون على الإفطار ، أما إذا خرجوا بعد وقت الامساك فيجب أن يخرجوا صائمين ولو كانت المسافة أكثر من الأربعة والثمانين .

وكل مسافر استجمع شروط الإفطار فأفطر يجب عليه ان يصوم بعد رمضان بقدر الايام التي افطر فيها .

السفر بالطائرة :

إن الأحكام المتقدمة في شأن السفر تنطبق على كل مسافر سواء استعمل في سفره دابة أو سيارة أو باخرة أو طائرة .

غير أن الصائم المسافر بالطائرة قد يرى الشمس غربت عن الأرض التي تمر فوقها الطائرة ، ولكنها في نفس الوقت لم تغب عن ركاب الطائرة ، ففي هذه الحال لا يجوز له الإفطار لقول الله تعالى ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (61) وليل ركاب الطائرة لا يتدىء الا اذا توارت الشمس عنهم .

4) المرأة الحامل :

للمرأة الحامل ثلاث حالات :

1) الحالة الأولى أن تجد من مشقة الصيام ما يجده كل صائم . وفي هذه الحالة تعتبر قادرة على الصيام ، فتصوم ولا تفطر .

فإن أجهدها الصيام كثيرا ولو في بعض الأيام انتقلت الى حكم الحالة الثانية:

2) الحالة الثانية أن تجد في الصيام مشقة أقوى مما كانت تجدها في ما قبل الحمل من صيام سابق .

وفي هذه الحال لها أن تفطر ، وبعد الولادة تقضي الصيام بعدد الأيام التي أفطرتها ، ويستحبّ لها أن تطعم عن كل يوم مسكينا بما يشبعه في وجبتين اثنتين .

3) الحالة الثالثة أن تخشى ضررا يلحقها أو يلحق الحمل . سواء خشيت الضرر بما أكده لها الطبيب ، أو بما تعرف عن نفسها من تجربة سابقة .

وفي هذه الحال يجب عليها أن تفطر ، ثم تقضي الأيام التي أفطرتها ويستحبّ لها أن تطعم مسكينا عن كل يوم تقضيه .

(5) المرأة المرضع :

يباح للمرضع ان تفطر في صورتين :

(1) الصورة الأولى: إذا تعذر إرضاع المولود بأي وسيلة إلا بشدي أمه ، وكانت الأم قد أجهدها الصيام كثيرا ، فلها أن تفطر ، ثم تقضي الأيام التي أفطرتها ، ويجب عليها أن تطعم عن كل يوم مسكينا وجبتين اثنتين .
فان توفرت أي وسيلة لارضاع المولود ، فلا يباح لها الفطر ، لكن بشرط أن لا تكون تلك الوسيلة ضارة بالرضيع .

(2) الصورة الثانية : إذا كانت تستطيع الارضاع مع الصيام بدون ضرر ، ولكن الرضيع أصيب بالاسهال مثلا ، وأوجب عليها الطبيب أن تشرب دواء يقبض اسهال الرضيع فإن عليها أن تشرب الدواء ، وتفطر حفاظا على سلامة الرضيع ، ولكن لا تواصل الافطار في كل يوم ، بل تقتصر على ما يحقق الغرض فقط ، ثم تقضي ما أفطرت فيه من الأيام، وتطعم عن كل يوم مسكينا وجوبا .

(6) المرأة الحائض :

المرأة الحائض لا تصوم ، ولا ينبغي لها أن تصوم ، بل يجب عليها أن تفطر . ولو على شربة ماء، فإن صامت لم يقبل منها، وكانت آثمة، لأنها قامت بعمل لم يأذن به الله. فإن حاضت نهارا وجب عليها أن تفطر ولو كان ذلك قبل أذان المغرب بلحظة.

وإن حاضت ليلاً واستمرّ بها الحيض حتى طلع الفجر
وجب أن تستمر مفطرة في ذلك اليوم ، فإن انقطع عنها
أثناء النهار فإن عليها ان تكمل يومها مفطرة.

هناك صورة تحدث أحياناً، وبعض النسوة لا يتحرين
فيها، وهي ان تكون المرأة حائضاً في الليل، ثم تنام على
تلك الحالة ، فإذا استيقظت وجدت الحيض قد انقطع
عنها. ولا تدري ما اذا كان انقطاعه عنها قبل الفجر أو
بعده.

والحكم هنا هو أن عليها:

(1) أن تصوم ذلك اليوم حفاظاً على حرمة الشهر،
ولاحتمال ان الحيض قد انقطع عنها مع طلوع الفجر وهو
وقت الامساك شرعاً، بل اكثر من ذلك ان يكون قد انقطع
قبل الفجر ولا بد ان تصوم، ولو لم تتسحر.

(2) أن تقضي ذلك اليوم بعد رمضان، لاحتمال أن يكون
الحيض قد انقطع عنها بعد الفجر. ولا يطلب منها إطعام
مع هذا القضاء.

(7) المرأة النفساء :

إذا ولدت المرأة وهي صائمة وجب عليها أن تفطر
وتستمر على الافطار مادامت مادة النفس لم تنقطع عنها.
وعليها أن تفطر أيضاً إذا ولدت قبل رمضان، واستمرت بها
مادة النفس اثناء رمضان، ثم تقضي الأيام التي أفطرتها،
فتصومها بعد رمضان، ولا إطعام عليها.

وينبغي أن تعلم المرأة ان كلا مادتي الحيض والنفاس كلما انقطعتا عنها وجب عليها أن تغتسل وتصلي، كما يجب عليها أن تصوم إذا قدرت على الصيام كما تقدم بيان ذلك في حكم المرأة المرضع.

وينبغي ان تعلم أيضا انه لا صحة لما يشاع من أن المرأة تبقى مدة أربعين يوما نفساء، بل الواجب أنها كلما انقطعت عنها مادة النفاس ولو في أيام الاسبوع الأول فانها تعتبر طاهرة شرعا. فتغتسل وتصلي، وتصوم إن استطاعت.

فإن استمرت بها المادة أربعين يوما وذلك نادر فهي نفساء، ويرى المالكية أنها مع استمرار المادة تعتبر نفساء إلى أن يمضي على وضعها شهران.

(8) القائم بالعمل الشاق :

الشخص المرتزق من عمل شاق، إذا لم يكن له مرتزق اخر وكان الصوم يشق عليه أثناء العمل مشقة لا تحتمل، مثل الاجير للحصاد في الأيام الشديدة الحر، ومثل عمال المناجم فانهم يباح لهم الافطار، ثم يجب عليهم القضاء فقط كلما وجدوا فرصة للقضاء.

صيام الصغار :

اتفق اكثر أهل العلم على أن الصبي لا يجب عليه الصيام حتى يبلغ، ولكن ينبغي لابويه أن يدرياه على الصيام

حتى يعتاده من الصغر. وقد كان الصحابة يدرّبون الصغار على الصوم، ويرغبونهم فيه، ويجعلون لهم اللعب ليتلهوا بها عن الجوع.

ثم إن عملية التدريب تتأكد كلما اطاق الصبي الصيام. فقد قال الشافعي أن الصبي يؤمر بالصيام إذا أطاقه، وقال ابن راهويه (62) إذا بلغ اثنتي عشرة سنة أحب أن يكلف بالصوم، ويحمل عليه.

الصيام في بلاد خطوط العرض العالية

البلاد الواقعة في خطوط العرض العالية لا تخلو من أربع حالات، ولكل حالة منها حكم خاص بصيام أهلها.

الحالة الأولى :

هي حالة البلاد التي يتميز فيها الليل من النهار، ويكون مجموعهما أربعاً وشعرون ساعة.

وحكمها هو أن على أهل هذه المنطقة أن يمسكوا عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس، وتحل لهم المفطرات بالليل ولو كان قصيراً.

وهذا الحكم هو المقرر لكل المسلمين لأن شريعة الاسلام عامة للناس في جميع البلاد، والله سبحانه قد قال: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ، ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (1).

فان صادف أن النهار في تلك المناطق قد طال جدا في فصل من فصول السنة الى حدّ يجعل الانسان عاجزا عن صيامه فإنّ للعاجز من أهل تلك المنطقة أن يفطر، ويقضي ما أفطر فيه عندما يقصر النهار في فصل آخر قصرا يتمكن فيه من الصيام.

(1) سورة البقرة الآية 187.

وعلى كل من أفطر أن يبادر الى للقضاء في أقرب فرصة ممكنة، والاولى أن تكون أيام القضاء متتابعة، فإن فرقها فلا بأس.

الحالة الثانية :

هي حالة البلاد التي لا يتميز فيها شفق الغروب من شفق الشروق بحيث لا يغيب عنها شفق الغروب حتى يتبين الفجر.

وحكمها أن على أهلها أن يكون امساكهم وافطارهم حسب آخر فترة قد تميز فيها شفق الغروب عن شفق الفجر في بلادهم.

ومن عجز منهم عن الصيام أفطر ثم قضى كما في الحالة الاولى.

الحالة الثالثة :

هي التي يستمر فيها الليل أكثر من أربع وعشرين ساعة، أو يستمر فيها النهار كذلك.

وحكمها أن على أهلها أن يكون امساكهم وافطارهم حسب أوقات أقرب جهة اليهم من الجهات التي يتميز فيها الليل من النهار.

الحالة الرابعة :

هي التي يستمر فيها الليل نصف السنة، كما يستمر النهار نصف السنة.

وحكمها أنهم يقدّرون أوقات صيامهم على أوقات أقرب البلاد المعتدلة اليهم، كما يرى ذلك بعض العلماء.

ويرى آخرون أنهم يقدّرون أوقات صيامهم على أوقات البلاد التي نزل فيها تشريع الصيام، وهو المدينة المنورة والله سبحانه يقول ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾⁽¹⁾.

والمهم هو أن يقوم المسلمون — في كل مكان — بهذا الركن العظيم من الدين، وأن يكونوا حريصين على بذل أقصى جهود الاستطاعة في المحافظة عليه، فإن الله سبحانه يقول ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا﴾⁽²⁾.

(1) سورة الحج الآية 78.

(2) سورة التغابن الآية 16.

قيام رمضان بصلاة التراويح :

كان صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام الليل بصفة عامة، ويحث على القيام في شهر رمضان بصفة خاصة فقد روى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال : (من قام رمضان أيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) (63) وقال أيضا (إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسنتت لكم قيامه) (64).

وأول من صلى التراويح في جماعة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى كل من البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل — وذلك في رمضان — فصلى في المسجد، فصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فاجتمع كثير منهم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثانية، فصلوا بصلاته، فأصبح الناس يذكرون ذلك، فكثرت أصحاب المسجد من الليلة الثالثة، فخرج فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطلق رجال يقولون الصلاة، الصلاة، فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج لصلاة الفجر، فلما قضى الفجر اقبل على الناس ثم تشهد فقال :

(أما بعد فإنه لم يخف عليّ شأنكم الليلة، ولكني خشيت ان تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها).

فأخذ الصحابة رضي الله عنهم يصلونها بعد تلك الليلة فرادى، حتى أفضت الخلافة الى عمر رضي الله عنه فخرج ليلا في رمضان الى المسجد فاذا الناس يصلون في المسجد أوزاعا — متفرقين — فقال لو جمعت هؤلاء على رجل واحد. فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرج ليلة أخرى والناس يصلون وراء إمامهم، فقال نعمت البدعة هذه (65).

أما عدد ركعات صلاة التراويح فقد روى فيه البيهقي باسناد صحيح عن السائب بن يزيد انه قال: كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة.

كما روى الامام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان انه قال (كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاث وعشرين ركعة) يريد أنهم كانوا يصلون التراويح عشرين ركعة ويوترون بثلاث.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: (إن نفس قيام رمضان لم يوقت فيه النبيء عددا معيناً، بل كان هو ﷺ لا يزيد على ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يطيل الركعات، فلما جمعهم عمر رضي الله عنه على أبي بن كعب كان يصلّي بهم عشرين ركعة، ثم يوتر بثلاث، وكان يخفف القراءة بقدر ما زاد من الركعات، لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة) (66).

ثم كانت طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث، وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث... وهذا كله سائغ فكيفما قام بهم في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن، ثم قال والافضل يختلف باختلاف أحوال المصلين فإن كان فيهم احتمال لطول القيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كما كان النبي ﷺ يصلي لنفسه فهو الافضل وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين أفضل (67).

وأما تسميتها بصلاة التراويح فقد قال ابن منظور في لسان العرب : التراويح جمع ترويجة، وهي المرة الواحدة من الراحة... والترويجة في شهر رمضان سميت بذلك لاستراحة القوم بعد كل أربع ركعات.

إحياء ليلة القدر :

ليلة القدر هي أسعد ليلة في حياة الأمة، لانها الليلة التي اتصلت فيها الأمة بربها حين ابتداء فيها إنزال كلام الله إليها هدى ورحمة وذكرى لقوم يؤمنون. وهي ليلة الشرف العظيم والفضل الجسيم، ولكم مضى على البشرية آلاف الآلاف من السنين المفعمة بالليالي، ولكن أي ليلة منها لم تترك على الارض ما تركته هذه الليلة المباركة، ومن هنا سماها الخالق ليلة القدر، وأنزل في شأنها قوله : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.

ويستحب للصائم أن يتحرى تلك الليلة رجاء أن يصيبها وهو منقطع الى الله ﷺ فيها، فإن فضل العمل الصالح فيها خير من ثواب العمل الصالح في أكثر من ألف شهر.

أما إحياء هذه الليلة فيكون بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء، وتدریس ما يقرب الى الله من العلم.

ومن أفضل الدعاء في تلك الليلة ما رواه الترمذي عن عائشة رضي عنها أنها قالت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قل : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني.

أي الليالي تكون ليلة القدر ؟

سمع الصحابة رسول الله ﷺ يقول : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) (68) فاستبشروا بهذه المنة الالهية، وأحسوا أن المغفرة أشهى إلى القلوب المؤمنة من الاستغراق في أي فيض من النعيم، فأحبوا معرفة زمن هذه الليلة بالتحديد، ولكن النبي ﷺ — مع تخصيصه لهذه الليلة بمزيد الاهتمام — ما عيّنها بالتحديد لانه كان حريصاً على ما يسوق الله به الى الامة أعظم قدر من السعادة في دار الخلد التي أعدّها فيها الله لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر فكان الصحابة رضي الله عنهم إذا سألوه عن تعيين هذه الليلة يقول هي في كل رمضان، ولكنهم كانوا

يخشون — ولو قاموا رمضان كله — أن يترك أحدهم ليلة واحدة لسبب ملح، ولعلها تكون هي ليلة القدر فرغبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يعينها لهم بالتحديد، لكن حرصه على إخفائها جزئياً جعله يقول التمسوها في العشر الاواخر من رمضان كل ذلك من أجل حملهم على الاجتهاد في إحياء ليالي رمضان معها حتى ينمو ثوابهم، ويفوزوا بأكثر قدر من السعادة.

والصحابه رضي الله عنهم كانوا أحرص الناس على الاستغراق في العبادة ومع هذا فهم يشعرون أن الاستعداد النفسي لهذه الليلة بخصوصها، كان يمكن أن يكون أتم وأوفى لو تمت لهم معرفتها على طريق التعيين من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أعادوا السؤال عنها قال : (التمسوها في الوتر من العشر الاواخر).

ومع هذا التعريف القريب من التحديد يحاول أبو ذر رضي الله عنه أن يعرفها على التعيين فيقول رضي الله عنه : (قلت يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر أتكون في زمن أنبياء ينزل عليهم فيها الوحي، فإذا قبضوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة ؟ قال صلى الله عليه وسلم بل هي إلى يوم القيامة، قلت يا رسول الله في أي رمضان هي ؟ قال : التمسوها في العشر الاول وفي العشر الاواخر.

قال أبو ذر : ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث فاهتبلت غفلته (يعني انتهزت غفلته) فقلت يا رسول الله

أقسمت عليك لما أخبرتني في أي العشرين هي ؟ قال أبو ذر فغضب عليّ غضبا ما غضب عليّ مثله لا قبله ولا بعده، فقال : إن الله لو شاء لأطلعكم عليها... التمسوها في السبع الاواخر، لا تسألني عن شيء بعدها).

غير أن طائفة من متبعي الآثار النبوية الكثيرة — غير التي مرت — قد انتهى بهم النظر الى ترجيح أن تكون ليلة السابع والعشرين من رمضان ولم يخل موقفهم هذا من معارضين بحجة أن الخير كل الخير في ترك الامر في شأنها على ما أبقاه رسول الله ﷺ، ليجتهد الراغبون في التعرض الى فضل الله في أكبر قدر من ليالي رمضان إن لم يستوعبوا كافة لياليه بالقيام بأنواع العمل الصالح، تقربا إلى الله، وتعبيرا عن الاعتراف بجيمل فضل الله على الامة حيث هداها بالقرآن الذي أنزله في رمضان.

العمرة في رمضان :

هل العمرة واجبة ؟

اختلف أئمة المذاهب في العمرة، هل هي واجبة مثل الحج أو هي عمل من أعمال التطوع. فقال أبو حنيفة ومالك والشافعي في أحد قوليه إنها غير واجبة لما روي عن جابر أن النبي ﷺ سئل عن العمرة أواجبة هي ؟ قال لا، وإن تعتمروا هو أفضل (69) كما روى طلحة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (الحج جهاد والعمرة تطوع) (70).

وقال أحمد والشافعي في قوله الثاني إن العمرة واجبة لقول الله تعالى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (71) من حيث إن العمرة معطوفة على الحج، والاصل التساوي بين المعطوف والمعطوف عليه، ولأن أبا رزين أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنَّ أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن، قال حج عن أبيك واعتمر (72) قال الشافعي وأما حديث جابر فهو ضعيف ولا تقوم به حجة.

فضل العمرة في رمضان :

روى ابن عباس أنه ﷺ قال : (عمرة في رمضان تعدل حجة) (73). وفي رواية لمسلم أنه ﷺ قال : (عمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي).

ومع أن ثواب العمرة في رمضان مثل ثواب الحج فإن تلك العمرة لا تسقط فريضة الحج على المسلم.

والنبي ﷺ قد اعتمر أربع عمرات في أربع سفرات كلهن في شهر ذي القعدة، وقد قيل إن السر في تخصيصه العمرة بذي القعدة أنه أراد مخالفة أهل الجاهلية، لانهم كانوا يقولون إن الاعتماد في ذي القعدة من أفجر الفجور، فكان فعله أبلغ في إبطال ما كانوا يعتقدونه، وكان ما فعله هو الأفضل في حقه، وكانت العمرة في رمضان في حق أمته أفضل.

تكرار العمرة في العام الواحد

أجاز تكرارها في العام الواحد جمهور العلماء، وكره تكرارها الامام مالك لأن النبي ﷺ لم يفعل ذلك.

الاعتكاف

الاعتكاف هو ان يلتزم المسلم بالاقامة الكاملة في المسجد مدة معينة بنية التقرب الى الله وهو رياضة روحية وتزكية للنفس، وتخفيض من مواصلة الانقطاع الى أغراض الدنيا.

وأقل تلك المدة يوم وليلة فأكثر، ويلزم المعتكف ذكر الله وتلاوة القرآن، والتفعل بالصلاة قدر ما يستطيع، ولا يشتغل بغير تلك الثلاثة، حتى أنه تكرر له مدارس العلم في اعتكافه. فإن تعب جلس منفردا، وسكت متفكرا متدبرا في ملكوت السموات والارض، وفي عظمة الخالق وفضله...

والاعتكاف مشروع في قوله تعالى : ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (74). وفي قوله ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ (75).

وقالت عائشة رضي الله عنها كان النبي ﷺ إذا دخل العشر الأواخر شدّ مئزره وأحسّى ليله، وأيقظ أهله، تعني أيقظ

أهله للتّهجد، وقالت كان ﷺ يعتكف العشر الأواخر حتى توفاه الله.

والمعتكف لا يخرج من المسجد إلا لقضاء الحاجة الضرورية من بول أو غائط ثم يعود دون إبطاء، قالت عائشة : (كان ﷺ إذا اعتكف لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان)⁽⁷⁶⁾ وقالت (السنة على المعتكف أن لا يعود مريضا، ولا يشهد جنازة، ولا يمسّ امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة، الا لما لا بدّ منه).

والاعتكاف يصح في غير رمضان، ولكن مالكا وأبا حنيفة اشترطا على المعتكف في غير رمضان أن يصوم لما روت عائشة عن النبي ﷺ أنه قال : «لا اعتكاف الا بصوم»⁽⁷⁷⁾ فمن لم يستطع الصوم لا يصح اعتكافه، والشافعي لا يقول بوجوب الصيام على المعتكف، وكذلك أحمد في أحد قوليه وهو المشهور عنه.

والمعتكف إذا أكل يأكل داخل المسجد مع المحافظة على نقاوة مفروشات المسجد، ويكره له أن يخرج ليأكل قريبا من باب المسجد، فإن أكل بعيدا عن المسجد بطل اعتكافه.

ولا ينبغي لمن بدأ اعتكافا أن يقطعه، فإن قطعه أو أفسده وجب عليه قضاؤه على قول مالك فقط.

صيام التطوع

روى أبو يعلى الموصلي والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «لو أن رجلا صام يوما تطوعا، ثم أعطي ماع الأرض ذهباً لم يستوف ثوابه دون يوم الحساب».

وكان أبو أمامة من أكثر الصحابة تنفلا بالصيام فقد قال : «قلت يا رسول الله مرني بعمل ينفعني الله به، فقال عليك بالصوم فإنه لا مثل له» (78)، وفي رواية عنه (قلت يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة، قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له، فكان أبو أمامة لا يرى في بيته الدخان نهارا إلا إذا نزل بهم ضيف) (79).

صيام ستة أيام من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر» (80).

والأيام الستة يمكن أن تكون متتابعة أو متفرقة، ولكن مالكا كره صيامها لسببين، الأول أنه قال ما رأيت أحدا من أهل الفقه يصومها والثاني أنه قال إن أهل العلم يكرهون ذلك مخافة أن يلحق برمضان ما ليس منه.

صيام يوم عرفة

قال ﷺ : «صيام يوم عرفة اني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده» (81).

هذا الحكم لغير الحاج، أما الحاج فيكره له الصوم لأنه قد يضعفه عن الدعاء والذكر في ذلك اليوم، وقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس أن النبي ﷺ أفطر بعرفة، وأرسلت إليه أم الفضل بلبن فشرب.

صيام شهر محرم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم» (82).

صيام عاشوراء :

عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا : يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى، قال فإذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع، فلم يأت العام حتى توفي رسول الله ﷺ (83).

وقال ﷺ : (صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا اليهود، وصوموا قبله يوما وبعده يوما) (84).

كما قال ﷺ : «صيام يوم عاشوراء إنني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» (85).

صيام ثلاثة أيام من كل شهر

عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من صام من كل شهر ثلاثة أيام، فذلك صيام الدهر، فأنزل الله تصديق ذلك في كتابه : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (86) ﴿الْيَوْمَ بِعَشْرَةٍ﴾ (87).

قالت معاذة العدوية لعائشة أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت نعم، قالت معاذة فقلت لها من أي أيام الشهر كان يصوم؟ قالت لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم (88).

صيام الأيام البيض

قال ملحان القيسي رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصوم الأيام البيض ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة قال وقال ﷺ هنّ كهيفة الدهر (89).

صيام الاثنين والخميس

كان أسامة بن زيد رضي الله عنه ممن يواظبون على صيام الاثنين والخميس حتى مع كبر سنه، ف قيل له لِمَ تصوم الاثنين والخميس وأنت شيخ كبير؟ فقال ان النبي ﷺ كان يصومهما وسئل عن ذلك فقال إن أعمال العباد تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم (90).

الصيام في شعبان

قال أسامة بن زيد قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم⁽⁹¹⁾.

وقالت عائشة ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان، كان يصومه إلا قليلا، بل كان يصومه كله⁽⁹²⁾.

ولكنه ﷺ نهى عن الصيام في النصف الثاني من شهر شعبان، حتى لا يضعف المرء عن صيام رمضان بمتابعة الصيام قبله. فقال (إذا كان النصف من شعبان فأمسكوا عن الصوم حتى يكون رمضان)⁽⁹³⁾ وقد حمل الشافعي هذا النهي على الكراهة، بينما حمّله غيره من الأئمة على خلاف الأولى، لشدة اشفاقه ﷺ على الأمة.

أحب الصيام إلى الله

كان بعض الصحابة يريد أن يصوم كل الدهر، فنهاه النبي ﷺ عن ذلك وبيّن له «أن أحب الصيام إلى الله عز وجل صيام داود عليه السلام كان يصوم يوما، ويفطر يوما»⁽⁹⁴⁾.

الأيام المنهى عن صيامها :

الأيام المنهى عن صيامها قسمان :

(1) قسم منها يحرم صيامه

(2) قسم يكره صيامه.

أما القسم الذي يحرم صيامه فيشتمل على خمسة أيام، وهي : يوم عيد الفطر، ويوم عيد الاضحى، وأيام التشريق الثلاثة وهي الموالية ليوم عيد الاضحى. فهذه الأيام الخمسة يحرم على المسلم أن يصومها ولا تجزيء عن قضاء، ولا يقبل تطوع فيها، فمن صامها كان آثماً.

ففي يومي العيد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ نهى عن صيام يومين : يوم الفطر ويوم النحر.

وفي أيام التشريق روى أحمد بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : «أمرني النبي ﷺ أن أنادي أيام منى إنها أيام أكل وشرب فلا صوم فيها يعني أيام التشريق». وأما القسم الثاني وهو ما يكره صومه من الأيام فهو صوم الأيام التالية :

(1) صوم يوم الشك في دخول شهر رمضان لما ثبت عن عمار بن ياسر أنه قال : «من صام اليوم الذي شك فيه فقد

عصى أبا القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (95) ومثل هذا القول لا ينبغي أن يكون إلا من حيث إن عمارا سمع النهي من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بل إن بعض أهل العلم ألحق هذا اليوم بالايام التي يحرم صومها، لحديث عمار.

(2) يوم الجمعة منفردا لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يصم أحدكم يوم الجمعة الا أن يصوم قبله، أو يصوم بعده (96).

وفي رواية لابن خزيمة (إن يوم الجمعة يوم عيد، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم، إلا أن تصوموا قبله أو بعده).
(3) يوم السبت منفردا لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم، وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنب أو عود شجرة فليمضغه) (97).

صدقة الفطر

صدقة الفطر شرعها الله مواساة للفقراء في يوم العيد الذي تشيع فيه البهجة والمسرة بين عموم المسلمين، لئلا يشعر المعوزون بمرارة الحرمان في يوم عيد المسلمين، ولو أن التراحم بين المسلمين مشروع في جميع الأوقات، لكنه يتأكد في هذه المناسبة على الخصوص.

كما أن الله سبحانه تفضل على عباده فجعل هذه الصدقة بخصوصها طهرة للصائم مما عسى أن يكون قد حدث في صيامه من لغو أو كلام غير مهذب، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما بيان لسرّ تشريع هذه الصدقة فقد قال «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين» (98).

وقد شرعت صدقة الفطر مع صيام رمضان في السنة الثانية من الهجرة.

على من تجب صدقة الفطر؟

تجب على كل فرد من المسلمين صغيرا كان أو كبيرا ذكرا أو أنثى إذا كان مالكا لصاع أو أكثر مما يزيد عن قوته أو قوت عياله في يوم عيد الفطر.

ويخرجها الانسان :

- (1) عن نفسه
 - (2) عن زوجته فقيرة كانت أو غنية، ويرى أبو حنيفة أن الزوجة تخرج عن نفسها.
 - (3) عن أمه إذا كانت فقيرة
 - (4) عن أبيه إذا كان فقيرا
 - (5) عن كل فرد من أبنائه الذين تجب نفقتهم عليه حتى الرضيع منهم
 - (6) عن زوجة أبيه الفقير
- فإن أخرج الفطرة أي واحد من هؤلاء عن نفسه جاز ذلك وصح.

مقدار الفطرة :

مقدار الفطرة صاع نبوي بدون زيادة عليه من غالب قوت أهل البلد الذي يقطنه الصائم من قمح أو شعير أو أرز أو ذرة (درع) أو تمر أو زبيب أو أقط أو غيرها.

ومقدار الصاع النبوي أربعة أمداد، والمد حفنة بملء اليدين المتوسطتين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين.

ووزن الصاع من القمح يساوي كيلوين ومائتين من القرامات.

واختلف في اخراج الفطرة نقودا، فكره مالك ذلك وأجازه أبو حنيفة بحيث تقوم الفطرة ويخرج مقدار ثمنها.

متى تجب الفطرة ؟

ذهب مالك وأبو حنيفة والشافعي في أحد قوليه أنها تجب بطلوع فجر يوم العيد فمن ولد قبل ذلك الفجر وجبت في حقه الفطرة وكذلك من مات قبل الفجر.

بينما ذهب أحمد الشافعي في قوله الآخر الى أنها تجب بغروب شمس آخر يوم من رمضان، فعلى هذا المذهب يكون من مات أو ولد بعد غروب شمس ذلك اليوم لا تجب في حقه الفطرة.

لمن تدفع الفطرة ؟

يشترط في من تدفع له.

(1) أن يكون مسلماً لما رواه ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال :
(اغنوهم في هذا اليوم عن السؤال) (99).

(2) أن يكون فقيراً

(3) أن لا تكون نفقته واجبة على الدافع، كالزوج فلا يصح أن يدفعها لزوجته، ولا لأبيه الفقير ويستحسن أن يدفعها الى الاقارب الذين لا تلزمه نفقتهم كالخالة والعمة. والاولى أن يدفع الصاع لفقير واحد، ويجوز أن يقسم على فقراء متعددين، كما يجوز دفع عدة فطرات لفقير واحد، ولا يجوز نقلها من بلد الى بلد إلا إذا كان هناك ما يبرر النقل كعدم وجود فقراء في بلد المتصدق أو كان له أقارب محتاجين جداً في بلد آخر وقت إخراجها.

يستحب إخراجها بعد الفجر وقبل الذهاب الى صلاة العيد لأن النبي ﷺ أمر أن تؤدّى قبل خروج الناس الى الصلاة ولحديث ابن عباس حيث قال : (من أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أدّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات).

ويكره أن يؤخرها بعد صلاة العيد أما إن أخرها عن يوم العيد فقد أثم، ولزمه قضاؤها ما دام حيّا، سواء كانت عن عام أو عن عدة أعوام.

ويجوز تعجيلها قبل يوم العيد بيوم أو يومين قال ابن عمر كانوا يعطونها قبل الفطر بيوم أو يومين .

وقال الشافعي : يجوز تعجيلها من أول شهر رمضان.

صلاة العيدين وآداب يوم العيد :

ليوم العيد آداب مقررة في الدين، وبعض تلك الآداب مطلوبة قبل الصلاة وبعضها بعد الصلاة، وهي الآتية :

- (1) الاغتسال قبل الذهاب لصلاة العيد.
- (2) لبس أجود الثياب، من غير تقيّد بلون معيّن.
- (3) التطيّب بأجود أنواع الطيب.
- (4) تناول شيء من الطعام قبل الذهاب لصلاة عيد الفطر.
- (5) تأخير الاكل في عيد الاضحى الى ما بعد الصلاة.

6) الذهاب الى الصلاة من طريق والرجوع من طريق آخر.

7) التكبير في الذهاب الى المصلى، لأن التكبير شعار العيدين، ويبدأ التكبير إذا خرج لصلاة بعد طلوع الشمس، وجوّز بعض أهل العلم أن يبدأ بالتكبير بعد الانصراف من صلاة الصبح، بل اختار بعضهم ان يبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال.

8) الجهر بالتكبير دون المبالغة في رفع الصوت بالتكبير.

9) الاستمرار على التكبير حتى يجيء الامام للصلاة.

10) تبادل التهنئة بالعيد بعد الصلاة.

ما ورد من السنة في تلك الآداب :

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال : (أمرنا رسول الله ﷺ في العيدين أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد وأن نضحّي بأثمن ما نجد)(100).

وعن بريدة رضي الله عنه أنه قال : (كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل، ولا يأكل يوم الاضحى حتى يرجع)(101).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : (كان النبي ﷺ إذا خرج الى العيد يرجع في غير الطريق الذي خرج فيه)(102).

وعن جبير بن نفير رضي الله عنه قال : (كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : تقبل الله منا ومنكم) (103).

حكم صلاة العيد :

حكم صلاة العيد أنها سنة مؤكدة، وأداؤها في جماعة سنة أخرى، فإن فاتت أحدا صلاتها منفردا أو مع من فاتته مثله وذهب الحنفية الى انها واجبة.

مكان صلاة العيد :

السنة في صلاة العيد أن تؤدى في البراح الخارج عن العمارة، أو في المصلّى المتخذ في البراح لصلاة العيد كما كان الشأن في المدن الاسلامية حيث كانوا يقيمون سياجا محيطا بمساحة شاسعة خارج العمارة. ويخصصونه لصلاة العيد. إلا في مكة المكرمة فإن أداؤها في المسجد الحرام أفضل.

ويجوز أن تؤدى في أي مسجد يتسع للمصلين، ولكن الافضل هو أن تؤدى في البراح إلا لعذر يمنع من ذلك، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه أصابهم مطر في يوم عيد، فصلّى بهم النبي ﷺ صلاة العيد في المسجد (104).

وقتها :

وقت صلاة العيد هو وقت حلّ النافلة، ويستحسن أن تؤدّى في عيد الفطر بعد شروق الشمس بأربعين دقيقة، وفي يوم الاضحى بعد الشروق بعشرين دقيقة، فقد قال جندب رضي الله عنه كان النبي ﷺ يصلي بنا الفطر والشمس على قيد رمحين والاضحى على قيد رمح .

ويستمر وقتها ممتدا الى الزوال (منتصف النهار).

كيفية صلاة العيد :

ليس لصلاة العيد أذان ولا إقامة، وإنما إذا وصل الامام الى المصلّى يتوجه الى القبلة فإذا استوى المصلون قياما خلفه ينوي صلاة العيد ثم يرفع يديه ويكبر ست تكبيرات جهرا بعد تكبيرة الاحرام. ويفصل بين التكبيرات بقدر ما يتمكن المصلون خلفه من متابعة تكبيره، ثم يجهر بقراءة الفاتحة وسورة الاعلى أو غيرها من السور، ثم يركع ويرفع ويسجد السجدين ثم يقوم مكبرا جهرا فإذا استوى قائما كبر خمس تكبيرات جهرا بعد تكبيرة القيام، ثم يجهر بالفاتحة وسورة الغاشية أو غيرها من السور ثم يركع ويسجد ويتشهد ويسلم.

هذا هو المقرر في المذاهب السّنية الثلاثة، وذهب الحنفية إلى أن الركعة الاولى يكبر فيها ثلاث تكبيرات بعد

تكبيرة الاحرام، وقبل القراءة، وأن الركعة الثانية يكبر فيها ثلاثا أيضا ولكن بعد قراءة الفاتحة والسورة.

والاحاديث المروية عن النبي ﷺ في صلاة العيدين ورد فيها كل من الصفتين السابقتين ، وقد أخذ كل إمام من الاربعة بما ثبت عنده من تلك الاحاديث فرضي الله عنهم جميعا.

خطبة العيدين :

يُسن أن يخطب الامام خطبتين بعد الصلاة يجلس بينهما، ويستفتح الاولى بسبع تكبيرات ندبا، فإن كبر خمسا أو ثلاثا فحسن والسبع أحسن، ويفتح الثانية بالتكبير ويخلل كلتا الخطبتين بالتكبير ثلاثا ثلاثا، ويبشر المؤمنين في خطبته بفوزهم في ما قاموا به من أداء أحد أركان الاسلام الخمسة، سواء أكان حجا أو صياما، ويذكرهم بأنه من أجل أداء هذين الركنين شرع الله لنا بعد أداء كل واحد منهما عيدا، كما يذكرهم بأن عيد الفطر هو يوم إحدى الفرحتين اللتين قال فيهما رسول الله ﷺ: ﴿لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ﴾ (105). فعيد الفطر هو يوم المسرة بالبشارة المعجلة، يستبشر فيه الصائمون بما هداهم الله لصيام رمضان، وبما منّ عليهم بالقدرة على أدائه حتى أكملوا عدته، فرضي الله عنهم بذلك ورضوا عنه،

موقنين بتلقي فرحتهم المؤجلة لهم عند ربهم، تحيتهم يوم يلقونه سلام، وأعدّ لهم أجرا كريما.

كما يحثهم في الخطبة الثانية على التزاور والتسامح والتراحم وفي عيد الاضحى يذكرهم بالحكمة من تشريع الاضاحي وبأهم أحكامها، ويحثهم على التصالح والتصدق والمواساة، ثم يختم الخطبة بالدعاء لعموم المسلمين. ويقول الله تعالى ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾.

من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم

أدعية نبوية

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَعْظَمُ شُكْرِكَ، وَأَكْثَرُ
ذِكْرِكَ، وَأَتَّبِعُ نَصِيحَتَكَ، وَأَحْفَظُ
وَصِيَّتَكَ.

اللَّهُمَّ يَا ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ، وَالْأَمْرِ
الرَّشِيدِ، نَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ، وَالْجَنَّةَ
يَوْمَ الْخُلُودِ، مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، أَلْرُّكِعِ
السُّجُودِ الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ، إِنَّكَ رَحِيمٌ
وَدُودٌ، وَإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ، حَتَّى كَأَنَّنِي
أَرَاكَ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ، وَلَا تُشْقِنِي
بِمَعْصِيَتِكَ، وَخَرْ لِي فِي قَضَائِكَ، وَبَارِكْ

لِي فِي قَدْرِكَ، حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا
أُخَّرْتُ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتُ، وَاجْعَلْ
غِنَايَ فِي نَفْسِي، وَأَمْتِنِّي بِسَمْعِي
وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي،
وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَأَرِنِي فِيهِ
ثَأْرِي وَاقْرَ بِذَلِكَ عَيْنِي.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا
اسْتَبْشَرُوا، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا.

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ
كُلِّهَا، وَاجْرُنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ
الْآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا،
وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي
بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا، وَلَا تُشِمْتُ بِي عَدُوًّا وَلَا
حَاسِدًا.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ
خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ
خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ.

اللَّهُمَّ آرِزْ قُنِي حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ
يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ.

اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحَبُّ فَاجْعَلْهُ
قُوَّةً لِي فِي مَا تُحِبُّ، وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا
أَحَبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِي مَا تُحِبُّ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ
عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا
مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا
مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ
خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ
شَرٍّ.

اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ
وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ.

اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْعِلْمِ، وَزَيِّنِي بِالْحِلْمِ،
وَأَكْرِمْ نِي بِالْتَّقْوَى، وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ.

اللَّهُمَّ افْتَحْ مَسَامِعَ قَلْبِي لِذِكْرِكَ،
وَازْزُقْنِي طَاعَتَكَ، وَطَاعَةَ رَسُولِكَ وَعَمَلًا
بِكِتَابِكَ.

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا
بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا يُهَوِّنُ عَلَيْنَا
مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ،
وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ
إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ،
وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِمَحَابِّكَ مِنْ
الْأَعْمَالِ، وَصِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَحُسْنَ
الظَّنِّ بِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ،
وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ
نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا
صَادِقًا، وَقَلْبًا سَلِيمًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
مَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ،
وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصِّحَّةَ وَالْعِفَّةَ
وَالْأَمَانَةَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ
الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الْأَحَبِّ إِلَيْكَ الَّذِي إِذَا
دُعِيَ بِهِ أَجَبْتَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ،

وَإِذَا أَسْتَرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ، وَإِذَا
أَسْتَفْرَجْتَ بِهِ فَرَجْتَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُعْطِيَنِي
إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً أُنَالُ
بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ،
وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ، وَعَيْشَ السُّعْدَاءِ وَالنَّصْرَ
عَلَى الْأَعْدَاءِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي، فَإِنْ
قَصُرَ رَأْيِي وَضَعُفَ عَمَلِي أَفْتَقِرْتُ إِلَى
رَحْمَتِكَ، فَاسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ، وَيَا
شَافِيَ الصُّدُورِ، كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ
تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ
الشُّبُورِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ.

اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ
خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ
نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفَجْأَةِ نِقْمَتِكَ،
وَجَمِيعِ سَخَطِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ
الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ، وَالْأَدْوَاءِ.

اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَآكِرِمْنَا وَلَا
تُهِنَّا وَأَعْظِنَا وَلَا تَحْرِمْنا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ
عَلَيْنَا، وَآرِضِنَا وَآرِضَ عَنَّا.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا
يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا
تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.

آمين، والحمد لله رب العالمين

هوامش

- (1) سورة البقرة الآية رقم 183.
- (2) هو تذكّار قيام السيد المسيح من الموت حسب اعتقادهم، وقد قال الله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) الآية 57 من سورة النساء.
- (3) رواه الامام أحمد، والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي.
- (4) سورة البقرة الآية 185.
- (5) ورواه أيضا أحمد والنسائي، واللفظ للبيهقي.
- (6) ص 52 من كتاب الصوم الطبي تأليف الدكتور آلان كوت. اعداد فاروق آقبيق ومحمد الحمصي مؤسسة الايمان.
- (7) المصدر السابق ص 26
- (8) المصدر السابق ص 189
- (9) ص 172 من كتاب التداوي بلا دواء للدكتور أمين رويحة
- (10) ص 27 من كتاب الصوم الطبي لـ(آلان كوت).
- (11) رواه الطبراني.
- (12) رواه النسائي وابن ماجه.
- (13) ولأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يجيز على شهادة الإفطار إلا رجلين، كما روى ذلك البيهقي عن ابن عباس وابن عمر.
- (14) رواه البخاري.
- (15) رواه البخاري.
- (16) رواه البخاري.
- (17) سورة البقرة الآية 282.
- (18) سورة الطلاق الآية الثانية.
- (19) رواه أبو داود.
- (20) رواه البخاري.
- (21) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.
- (22) رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس.
- (23) رواه البخاري عن أبي هريرة.

- (24) رواه ابن حبان في صحيحه، والبيهقي بسند جيد.
- (25) رواه الترمذي.
- (26) رواه البخاري ومسلم.
- (27) رواه البخاري ومسلم.
- (28) رواه الامام أحمد في المسند.
- (29) رواه البخاري ومسلم.
- (30) نوع من الاواني.
- (31) اللحم العبيط هو النّبيء الطري.
- (32) رواه البخاري.
- (33) سورة البقرة الآية 185
- (34) رواه أحمد في المسند.
- (35) يتردد في تلاوته لضعف حفظه.
- (36) رواه النسائي وابن ماجه.
- (37) رواه الطبراني بسند صحيح.
- (38) رواه أبو داود والنسائي.
- (39) رواه ابن ماجه.
- (40) رواه أبو داود.
- (41) رواه أبو داود أيضا.
- (42) رواه الطبراني والدارقطني.
- (43) رواه ابن ماجه.
- (44) رواه ابن ماجه أيضا.
- (45) رواه أبو داود.
- (46) حدّان يحيطان بالمدينة المنورة.
- (47) رواه الدارقطني في سننه.
- (48) رواه البخاري ومسلم.
- (49) رواه أبو داود.
- (50) رواه البيهقي.
- (51) قضية الاطعام عن الميت أو الصيام عنه، كثر فيها الحوار اليوم بين طلبة العلم، لأنّ كلاً من البخاري ومسلم قد روايا أنّ النبيء

صلى الله عليه وسلم. قال : من مات وعليه صوم صامه عنه وليه،
فيتساءل الطلبة، كيف يذهب جمهور الايمة الى مخالفة هذا
الحديث الصحيح ؟

لكن مما يدفع هذا الاعتراض أن عبد الله بن عباس قد أشار
الى أن معنى هذا الحديث خاص بصوم النذر، فقال : اذا مرض
الرجل في رمضان ثم مات ولم يصم، أطعم عنه ولم يكن عليه
قضاء، وإن كان عليه نذر قضى عنه وليه، وهذا الحديث رواه
أبو داود في باب : (من مات وعليه الصيام) كما ورد في إحدى
روايات البخاري عن ابن عباس (أن امرأة قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم : إن أُمي ماتت وعليها صوم نذر) فتبين أن جواب
النبي صلى الله عليه وسلم خاص بالسؤال عن قضاء صوم النذر.
حدّان يحيطان بالمدينة المنورة. (53)

لتحرير الرقاب أسباب كثيرة في شريعة الاسلام، وليست كفارة
الافطار في رمضان الا واحدة منها، ويتبين من هذا التشريع حرص
الاسلام على تحرير الرقاب، يوم كان الرق منتشرًا في كافة
المجتمعات. (54)

سورة البقرة الآية 184. (55)

راجع الثمار الصحية للصيام. (56)

أخرجه السيوطي في الدر المنثور عن أبي داود في الناسخ وعن
ابن جرير وغيرهما (57)

سورة البقرة الآية 184. (58)

دواب للركوب والحمل عليها. (59)

رواه مسلم. (60)

سورة البقرة الآية 187. (61)

اسحاق بن راهويه هو أحد أئمة المذاهب السنية الذين انقض
مقلدوهم. (62)

رواه البخاري (63)

رواه النسائي. (64)

رواه البخاري. (65)

- (66) الفتاوي ج 2 ص 401.
- (67) الفتاوي ج 2 ص 401.
- (68) رواه البخاري.
- (69) رواه الترمذي.
- (70) رواه ابن ماجه.
- (71) سورة البقرة الآية 196
- (72) رواه أبو داود والترمذي والنسائي.
- (73) رواه البخاري ومسلم.
- (74) سورة البقرة الآية 125.
- (75) سورة البقرة الآية 187.
- (76) رواه البخاري ومسلم.
- (77) رواه الدارقطني.
- (78) رواه النسائي.
- (79) رواه ابن حبان.
- (80) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.
- (81) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.
- (82) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.
- (83) رواه مسلم وأبو داود.
- (84) رواه أحمد والبيهقي.
- (85) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.
- (86) سورة الانعام الآية 160.
- (87) رواه الترمذي.
- (88) رواه مسلم أبو داود والترمذي.
- (89) رواه أبو داود والترمذي والنسائي.
- (90) رواه أبو داود والترمذي والنسائي.
- (91) رواه النسائي.
- (92) رواه البخاري ومسلم.
- (93) رواه أحمد والبخاري ومسلم.
- (94) رواه البخاري ومسلم.

- (95) رواه الترمذي.
- (96) رواه البخاري ومسلم.
- (97) رواه أحمد والبخاري.
- (98) رواه أبو داود وابن ماجه.
- (99) رواه البيهقي والدارقطني.
- (100) رواه أبو عبد الله الحاكم.
- (101) رواه الترمذي وابن ماجه.
- (102) رواه أحمد ومسلم.
- (103) أخرجه صاحب اعلاء السنن ونقل عن الامام أحمد أن اسناد،
حسن.
- (104) رواه أبو داود.
- (105) رواه البخاري.

الفهرس

3 المقدمة
9 صيام الأمم السابقة
9 صوم اليهود
10 صوم النصارى
11 صيام الوثنيين
12 الصيام في الاسلام
12 معنى الصيام
13 متى فرض صيام رمضان
14 ثمرات الصيام
15 الثار الصحية
17 ثمان وعشرون من الثار الصحية
19 الثار النفسية
20 الثار الاجتماعية
23 شهر رمضان وطريقة ثبوته
25 ماذا على من رأى الهلال
25 اختلاف المطالع
28 شروط وجوب الصيام
28 ترك الصيام بلا عذر
29 الصيام مع ترك الصلاة
30 سنن الصيام ومستحباته
34 بعض ما ورد في فضل القرآن
38 مبطلات الصيام
41 قضاء رمضان
42 تأخير القضاء
43 كفارة الافطار عمدا
45 المعفوات التي لا تفطر

48 المكروهات للصائم
49 من شرع الله لهم الافطار ؟
50 متى يفطر المريض ؟
50 الامراض التي تدعو الى الافطار
52 متى يفطر الطاعن في السن ؟
52 متى يفطر المسافر ؟
54 حكم السفر بالطائرة
55 حكم صيام المرأة الحامل
56 حكم صيام المرأة المرضعة
56 المرأة الحائض
57 المرأة النفساء
58 صيام القائم بالعمل الشاق
58 صيام الاطفال الصغار
63 قيام رمضان بصلاة التراويح
65 احياء ليلة القدر
66 أي الليالي تكون ليلة القدر ؟
68 العمرة في رمضان
70 تكرار العمرة في العام الواحد
70 الاعتكاف
72 صيام التطوع
72 صيام ستة أيام من شوال
73 صيام يوم عرفة
73 صيام شهر محرم
73 صيام عاشوراء
74 صيام ثلاثة أيام من كل شهر
74 صيام الايام البيض
74 صيام الاثنين والخميس
75 الصيام في شعبان

75 أحب الصيام الى الله
76 الايام المنهي عن صيامها
78 صدقة الفطر
78 على من تجب صدقة الفطر ؟
79 مقدار الفطرة
80 لمن تدفع الفطرة
81 وقت اخراج الفطرة
81 صلاة العيدين، وآداب يوم العيد
83 حكم صلاة العيد
83 مكان صلاة العيد
84 وقت صلاة العيد
84 كيفية صلاة العيد
85 خطبة العيدين
87 أدعية نبوية



من منشورات : الزيتونة للإعلام والنشر

- الانتفاضة (الجزء الأول) صالح عوض
- فلسفة الزي الاسلامي د. أحمد الأبيض
- قراءة رسالية في الصوم د. أحمد الأبيض
- نحن والغرب اسماعيل راجي الفاروقي
- حول أزمة خلق المسلم المعاصر محمد أبو شقة
- جوهر الحضارة الاسلامية اسماعيل راجي الفاروقي
- دور العقيدة في المسار الحضاري د. سالم العدالي
- مقاربة اسلامية للاستلاب النسائي د. أحمد الأبيض
- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا الشيخ محمد الغزالي
- الدعوة الاسلامية والانقاذ العالمي عبد الله علوان
- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين الشيخ محمد الغزالي
- الشهادة وصلتها بالبنية الانسانية د. سالم العدالي
- الانتفاضة الثورة : دراسة من الداخل (الجزء الثاني) صالح عوض
- سلسلة تبسيط العقائد الاسلامية (11 جزءا) الشيخ حسن أيوب
- آفاق الصيام في الاسلام الشيخ عبد الرحمان خليف

سيصدر قريبا

- الصراع الحضاري في أفغانستان ابراهيم العمري
- قاموس الحيوان (بالألوان) الزيتونة للإعلام والنشر
- قصص الأنبياء للأطفال (5 أجزاء) أبو الحسن الندوي
- فقه السيرة الشيخ محمد الغزالي
- قراءة في الاعلام النبوي والدعاية الجاهلية علي العريبي
- الاسلام : واقع انساني الشيخ محمد صالح النيفر

هذا الكتاب

- يفتح لك آفاق المعرفة لما شرع الله ورسوله من أحكام الصيام.
- يعرفك بصيام البشرية على مدى مراحل التاريخ الانساني.
- يقدم لك نتائج الصيام الصحية والنفسية والاجتماعية.
- ينادي بتوحيد الصيام والاعیاد في كافة أقطار العالم الاسلامي لقيام الاسباب الداعية الى ذلك في العصر الحاضر.
- يوضح كيفية الصيام للمقيمين قريبا من القطب الشمالي.
- ينهك الى مبطلات الصيام ومكروهاته.
- يعرض عليك المغفورات التي لا تفطر الصائم.
- يساعد على أداء مهمة المرشد والخطيب ومدرس مادة الدين.
- يحبك عن شرع الله لهم الإفطار في رمضان.
- يعدد المرضى الذين لا ينبغي لهم أن يصوموا.
- يسط لك عشرات المسائل الاخرى كحكم من يصوم ولا يصلي... الخ.

الزيوت للإعلام والنشر